الفصل الأول
ميكانزم النطق ونمو الكلام

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

ميكانزم النطق ونمو الكلام

ماهية النطق والكلام وتكوين اللغة :

النطق عموماً جوهر حياة البشر إذ أن الإنسان يكتسب صفته الإنسانية عن طريق عملية التطبيع الاجتماعى وهى فى أساسها عملية تواصل، ومن هنا بات أن يقال أن لا شئ يمكن أن يحدث فى غياب النطق (Hauser, 1996,1). ولهذا اهتم كثير من المتخصصين بدراسة عملية النطق لدى الإنسان، مركزين على اللغة كوسيلة لهذا النطق، والكلام كأداه لهذه اللغة، والنطق كتعبير عن كيفية إخراج أصوات الكلام ومن هنا ظهرت فروع العلم تختص بهذا الأمر مثل علم نفس النمو، وعلم نفس اللغة، واضطرابات النطق واضطرابات النطق والكلام .

فالنطق فى مختار الصحاح من الفعل وصل، ووصل إليه (وصولاً) أى بلغ، ووصل بمعنى اتصل والوصل ضد الهجران وبينما (وصله) أى اتصال وذريعه، وكل شئ اتصل بشئ فيما بينهما وصله والجمع (وصل) (أبى نصر إسماعيل بن حماد، الجوهرى الفارابى، ١٩٩٩، ١٤٩٨).

وأن كلمة النطق Communication تشتق من الأصل اللاتينى للفعل Communicate بمعنى يشيع عن طريق المشاركة، ويرى البعض أن اللفظ يرجع إلى الكلمة اللاتينية Communis وتعنى مشاركة معلومات واتجاهات الآخرين (زينب شقير، ٢٠٠١، ١٤). وعرَّفه كيشرود (Kechroud, 1994، 69) بأنه تبادل المعلومات والأفكار بين شخصين أو أكثر، أو هو عملية مستمرة تتضمن قيام أحد الأطراف بتحويل أفكار ومعلومات معينة إلى رسالة شفوية أو مكتوبة تنقل من خلال وسيلة اتصال إلى الطرف الأخر. كما عرَّفه

جمال الخطيب (١٩٩٨، ١٢٤) بأنه تبادل الأفكار والمعلومات التى تقوم على استقبال الرسائل وتفسيرها.

وفى معجم علم النفس عرَّفه كورسينى (Corsini, 1999, 191) بأنه العملية التى ينقل فيها الفرد فكرة لفرد أخر عن طريق التحدث اللفظى، أو الكلمات المكتوبة، والصورة، والإيماءات غير اللفظية. وترى زينب شقير (٢٠٠١، ١٦) أن النطق هو العملية التى يقدم خلالها القائم بالاتصال منبهات عادة رموز لغة لكى يعدل سلوك الأفراد الآخرين مستقبلى الرسالة. فهو تفاعل يترتب عليه تبادل للمعلومات ويتطلب ذلك التفاعل تبادل الأدوار بين مرسل ومستقبل فيما يتعلق بنقل هذه المعلومات والاستجابة لها.

والنطق طريقة أو أسلوب لتبادل المعلومات بين الأفراد وهذه المعلومات يمكن ارسالها كما يمكن استقبالها بطرق عديدة تتراوح من الكلمة المنطوقة أو المكتوبة إلى ابتسامة الصداقة والمودة إلى حركات اليدين إلى تعبيرات الوجه، وما إلى ذلك فالنطق كما يرى أشرف عبد القادر(١٩٩١، ٢٦٦) هو العملية المركزية فى ظاهرة التفاعل الاجتماعي ففي النطق تنصب كل العمليات النفسية عند الفرد، وفيه تخرج كل التاثيرات الاجتماعية فى حياته، ومنها ينشأ التجاذب أو التنافس، وبها يتم التجانس أو يظهر التباين فقد اصبح النطق بين الناس معياراً من معايير السوية.

فاكتساب اللغة والنطق يعتبر من أهم المهارات الأساسية فى مرحلة الطفولة المبكرة خلال السنوات الخمس الأولي من عمر الطفل، وأن القدرة على تكوين حصيلة لغوية واستخدام اللغة فى النطق

والتخاطب بشكل واضح وسليم، يعتبر عاملاً أساسياً فى عملية التعلم واكتساب الخبرات الحياتية والنمو المعرفي والانفعالي والاجتماعى والتكيف السليم مع متطلبات الحياة الاجتماعية.

فإضطرابات اللغة والكلام تمثل أحد الاضطرابات الشائعة لاضطرابات الطفولة والتى ترتبط بشكل دال بإنتشار الاضطرابات النفسية، فنجد أن الأطفال ذوى اضطرابات اللغة والكلام يظهرون معدلات عالية للاضطرابات النفسية مقارنة بالأطفال العاديين فنراهم يميلون إلى السلوكيات الاندفاعية بصورة أكبر من العاديين كما أنهم يميلون إلى الانسحاب.

وعملية النطق فى التربية كما يرى "جون ديوى" بأنه هو عملية مشاركة فى الخبرة بين شخصين أو أكثر حتى تعم الخبرة وتصبح مشاعاً بينهم يترتب عليه حتما إعادة تشكيل وتعديل المفاهيم والتصورات السابقة لكل طرف من الأطراف المشتركة فى هذه العملية (يسرى حسانين، ١٩٩٨، ٣٦).

وقد أظهرت الأبحاث أن معظم الوظائف النطق والكلامية من حيث التكرار في الظهور في سن الرضع غير المصابين بالصعوبات تظهر ما بين (١٢-١٦) شهر وهي (طلب الأشياء - توجيه انتباه الآخرين للأشياء - إثارة الانتباه - طلب تعبير أمر ما - الاحتجاج ضد مواقف)، كما أثبتت الدراسات التي أجريت على (١٥) شاباً من غير المستخدمين للكلام كوسيلة للتواصل كانت أعمارهم ما بين (١٥-١٨) سنة، يعيشون بين أناس يعانون من إعاقة عقلية كانت الوظائف هي (طلب الأشياء - الطلب من أجل القيام بفعل ما - الاحتجاج - توجيه الانتباه للذات - توجيه الانتباه للتواصل

وقد تم التوجيه بقوة بطرق تدريبية) . فعملية التخاطب عملية معقدة يشترك فيها المرسل والمستقبل ولكي تتم يجب توفر الآتي (القدرة السمعية - القدرة العقلية - القدرة العصبية - القدرة العضلية) .

- **مفهوم اللغة:**

مجموعة من الرموز تمثل المعاني المختلفة، أوهي نظام عرفي لرموز صوتيّة يستغلها النّاس في الاتصال ببعض، وهي مهارة اختصّ بها الإنسان، وتشمل الكلمات، واللّهجة، والنّغمة الصوتيّة، والإشارة، وتعبيرات الوجه والجسم، وأيّة رموز أخرى تستعمل للتّعبير. وهي وسيلة الاتصال الأساسيّة بين الأفراد في المجتمع، وإن بعض أخطاء الاتصال الإنساني في العلاقات الاجتماعيّة هي نتيجة أخطاء في استعمال اللغة، وهي كذلك وسيلة من وسائل النمو العقلي، والتّوافق الانفعالي والتّنشئة الاجتماعيّة، واللغة نوعان لفظيّة وغير لفظيّة؛ أي مكتوبة.

إنّ اللغة تلازمنا منذ الولادة، ونحن نستخدمها في جميع أوجه الحياة، نستخدمها للتّعبير عن مشاعرنا، أو لنقل الخبر، أو الاستعلام عن أمر ما، كما نستخدمها للزّجر والنّهي، ونستخدمها في المراسم الاجتماعيّة والشّعائر الدينيّة، ونستعملها للتّشجيع أو لتثبيط الهمم، ونستخدمها كذلك للإقناع وللدعاية، والإعلان، وفي الأغاني، والشعر، والخطابة، وفي تنظيم علاقاتنا السياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، ونستخدم الشّكل المكتوب منها لتدوين ما نريد تدوينه من وثائق، ومعاهدات، وأدب، وعلم، وفن، وما شابه ذلك. إنّ اللغة - وخاصّة قواعدها - ميزة إنسانيّة فطريّة، ذلك أنّ الاستعداد للكلام فطري، أمّا اللغة التي يتحدّث بها الفرد فهي مكتسبة؛ أي متعلمة.

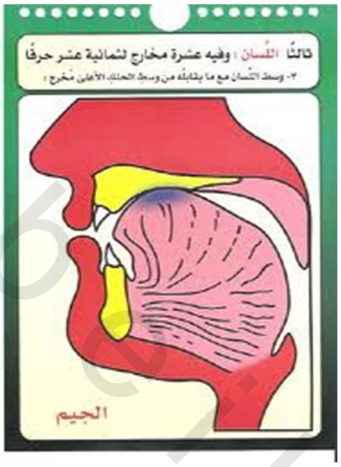

ولكل لغة مفرداتها التي يتفق المتحدثون بها على أنها مفهومة لدى كل منهم ومهما زاد عدد المفردات فهو معروف ومحدد حتى وان كان قابلا للزيادة تطورا مع العصر . والمعنى يتوقف على السياق التي جاءت فيه الكلمة.

أما الجانب النحوي للغة فإن بناء العدد المحدود من الكلمات في كل لغة هو المادة التي تمكننا من خلق وتركيب عدد لامحدود من الجمل ولكن ذلك لا يتم عشوائيا ودون ضوابط وإنما تحكمه مجموعة من القوانين تسمى القواعد النحوية .

- **الجانب الصرفي للغة :**

إن الكلمة في أي لغة تتكون من مقطع أو مقاطع صوتية والمقطع الصوتي عبارة عن تركيبة من الأصوات اللغوية الساكنة والمتحركة . فمثلا صوت (ب) ساكن فإذا نطق مفتوحا (بَ) فانه يمثل صوتيا (ba) وهذا مقطع صوتي مكون من ساكن ومتحرك فإذا أضفنا متحركا أخر (baa) كان النطق (با) وإذا أضفنا ساكناً أخر(baab) تكونت كلمة (باب) وهي كلها من مقطع واحد مكون من أربعة أصوات(cvvc) ساكن متحرك متحرك ساكن .

- **الجانب الصوتي للغة :**

الفرق بين الصوت اللغوي والحرف : إن الحرف يكتب ويقرأ بينما الصوت ينطق ويسمع لأنه عندما نقول (ب) فإننا نعني بذلك صوت الباء

وليس حرف الباء فكما ذكرنا في الجانب الصرفي فان صوت الباء هو صوت واحد بينما حرف الباء مقطع صوتي من صوتين ب + فتحة.

- **الجانب النفسي للغة :**

إن المتكلم هو إنسان له سماته الشخصية التي يترتب عليها فهم الآخرين له كما إن الحالة النفسية والعصبية لأي إنسان تنعكس على انفعالاته وسلوكياته ومنها السلوك اللغوي . لا نستطيع أن نحلل وان نفهم لغة شخص ما دون النظر إلى سماته الشخصية (تعابير وجهه وحركات اطرافة) وحالته النفسية والعصبية.

- **الجانب الاجتماعي للغة :**

إن الوظيفة الأساسية للغة هي تواصل الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه فالمجتمع هو الذي يعطي اللغة الصورة التي تظهر عليها ويصبغها بألوان متعددة .

- **كيف نكتسب اللغة:**

اكتساب اللغة عادة يتم على مدار الخمس السنوات الأولى من عمر الطفل فالاستجابة اللغوية تبدأ مبكرة جدا حيث أثبتت الدراسات الحديثة أن الجنين في بطن أمه يبدي استجابة لبعض الأصوات وبخاصة صوت الأم وعندما يولد الطفل تولد معه القدرة على النطق و فهم الكلام ولكنه يعتمد في الشهور الأولى على السمع ثم تتطور القدرة على النطق واستخدام اللغة .

مراحل النمو اللغوي مع النمو الحركي :

- ١٢ اسبوع (يبتسم للحديث ويصدر صوت القرقرة يرفع رأسه عند النوم على بطنه).

openkandil.com

- ١٦ أسبوع (يلتفت نحو من يتكلم يلعب بلعبته إذا امسكها).
- ٢. اسبوع (يصدر أصوات مشابهة لحروف الهجاء يجلس مع مسند).
- ٦ أشهر (مناغاة تشبه المقاطع اللغوية يمد يده ليأخذ شيئا).
- ٨ شهور (يردد بعض المقاطع اللغوية يقف مستندا أو يلتقط شيئا بإبهامه وسبابته).
- ١٠ شهور (يميز بعض كلمات الكبار يزحف ويمشي مستندا يمينا ويسارا).
- ١٢ شهر (يفهم بعض الكلمات ويقول بابا ، ماما يمشي بمساعده ويجلس بمفرده).
- ١٨ شهر (يقول من ٣ إلى ٥ كلمات منفردة يصعد السلم زاحفا).
- ٢٤ شهر (ينطق كلمتين يجري ويصعد السلم دون زحف).
- ٣٠ شهر (جملة تحتوي على ٣ كلمات أو خمسة مع زيادة في المفردات اللغوية يقف على رجل واحده لمدة ثانيتين ويمشي على أطراف الأصابع).
- ٣ سنوات (نطق واضح حوالي ألف كلمة يستطيع أن يركب دراجة ذات ثلاث عجلات).
- ٤ سنوات (لغة واضحة ينط الحبل).

تجدر الإشارة إلى أن هناك فروق فردية وان الأطفال يتفاوتون في تطورهم اللغوي وقد يتأخر البعض عما هو موضح بالجدول ثم يستأنف تطوره اللغوي بشكل طبيعي أما إذا تأخر كثير فلابد من عرضه على المختصين للبحث في أسباب المشكلة وعلاجها . وترتكز المبادئ الأساسية للتواصل اللغوي على ما يلى :

- الزيادة والتوسع : إحداث أكبر زيادة ممكنة في تكرار ظهور النطق والكلام المناسب واستخدام كل أشكال النطق والكلام المتوفرة لدى الطفل، وهذا يعني أن التركيز يكون أولاً على اكتساب الطلاقة .
- الوظيفية : التركيز على الجوانب الاجتماعية أي الاهتمام بكيفية تواصل الشخص مع الأشخاص الآخرين من حوله .
- الفردية : هو الموضوع المركزي في كل ميادين تعليم الأطفال ذو الإعاقات المتعددة، ويتطلب تقييماً فردياً لكل طفل ولمتطلباته البيئية.
- التبادلية : يحتاج النطق والكلام عند التقييم إلى التدخل العلاجي، ومراعاة الظروف الاجتماعية والجسمية .
- التطبيع : يحدث تغيير أو تعديل يؤدي إلى استفادة بسيطة واضحة للفرد، فإن أنماط النطق والكلام المألوفة بالنسبة للآخرين من المجتمع يجب أن تكون هي الأنماط التي تعلم للأطفال ذوي الإعاقات المختلفة، فمبدأ التطبيع لهذه الفئة من الأطفال يرتبط بالنطق والكلام وتفاعله بشكل مباشر مع مبدأ التبادلية .

النطق والكلام في ضوء النظريات :

هناك العديد من النظريات والنماذج التى تناولت تفسير عملية النطق نستعرضها على النحو التالي :

١- نموذج أرسطو فى النطق :

قدم أرسطو نموذجاً للتواصل الشفهي حيث أوضح أن عملية النطق تتكون من ثلاثة عناصر (المتحدث وهو المرسل - الموضوع وهو الرسالة - الشخص المخاطب وهو المستقبل وهو الذى يحقق الهدف المنشود من عملية النطق)، وعليه فإن النطق عند أرسطو يمثل نشاطاً شفهياً لفظياً يحاول من

خلاله المتحدث أن يقوم بعملية إقناع لكي يصل إلى أهدافه مع المستمع(زينب شقير، ٢٠٠١، ٨٨-٩٢)

٢- نظرية كولن Colin .C :

تعتبر هذه النظرية من النظريات الرائدة فى مجال النطق وفيها تتضمن عملية النطق خمسة عناصر، تشتق أو تستعار أسمائها من العلوم الكهربائية والإلكترونية.

ويمكن تلخيص الموقف النطقي فى نظرية " كولن "على النحو التالي:

١. المرسل : الذى يستخدم عقله فى الرسالة التى يرغب فى توصيلها إلى شخص أخر.
٢. الرسالة : التى يصوغها بعقلة فى شكل يمكن ادراكها من المرسل اليه.
٣. المستقبل : الذى يستخدم عقله وقدراته واستعداداته النفسية مثل التذكر والادراك والانتباه فى استيعاب الرسالة.
٤. التغذية الرجعية : وهى الاستجابة للرسالة (المثير) تلك التى تعود إلى المرسل وبذلك تكتمل الدورة النطقية.

وتعتمد هذه النظرية على عقل الإنسان باعتباره المركز الرئيسي للتواصل بالنسبة للإنسان سواء فى الإرسال والاستقبال، وذلك أن العقل هو الذى يصوغ الرسالة التى يتولي الجهاز الصوتي توصيلها إلى المستقبل ويكمن فى العقل أيضا الإدراك الذى يتولي استيعاب الرسائل بالاضافة إلى العمليات النفسية الأخرى مثل التفكير والانتباه والتى تساعد على إرسال واستقبال تلك الرسائل (فتحي عبد الحي، ١٩٩٤، ٤٥)

٣- نظرية " لازاروس " Lazarus :

من وجهة نظر تلك النظرية أن المستقبل (فرد – أفراد) لا يتأثرون بالرسالة مباشرة وإنما يتأثر بدرجة أكبر إذا ما نقلت اليه تلك الرسالة مرة أخرى من فرد أو افراد لهم نفوذ وتأثير عليه، بحيث يستطيعون إعادة صياغة وتفسير الرسالة بشكل يتفق مع الحالة النفسية للمستقبل. والنظرية تستمد تأثيرها فى مرحلتين أو ما يسمي بالنطق ذو الخطوتين وعلى ذلك فإن الموقف النطقي فى هذه النظرية يقوم على أساس ثلاثة عناصر وهى:

- المرسل : وهو الذى يؤلف وينقل الرسالة.
- الرسالة : وهو ما يرغب المرسل إرساله إلى المستقبل.
- المستقبل : وهو الفرد أو مجموعة الأفراد المستقبلين للرسالة.

(محمد النمر، ١٩٩٩، ٦٠-٦٥)

٤- نظرية أسفيروس Asferos :

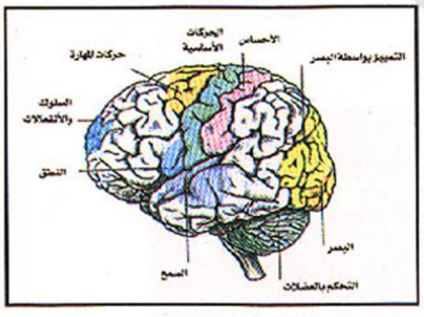

تناولت هذه النظرية عملية النطق كظاهرة اجتماعية ومن ثم تميزت بالعمق عندما كثرت على العملية النطقية كظاهرة اجتماعية تقوم على التفاعل بين الأفراد، وأنه إذا كان هدف النطق هو زيادة تماسك المجتمع وتحويله إلى وحدة اجتماعية متكاملة فإن المهم هو الحقائق الكامنة وراء تلك الأساليب التعبيرية على أساس أن ظاهرة النطق الاجتماعي هى القوة الدينامية فى المجتمع لقيامه على الأخذ والعطاء أى الإرسال والاستقبال المتفاعلين لذلك فالنطق ينبغي أن يقوم على التفاعل

الحر بين كل الأفراد مع مراعاة عقلية الفرد وميوله واتجاهاته وعلى ذلك فإن الموقف النطقي فى هذه النظرية يقوم على:

- المرسل : الأفراد.
- الرسالة : وهى التعبير الموضوعي المعبر عن عقلية الفرد وميوله واتجاهاته.
- المستقبل : الأفراد.
- استخدام وسائل تواصل مختلفة (زينب شقير، ٢٠٠١، ٨٨-٩٢).

٥- نظرية " شانونف- ويفر" Shanonf – Weaver :

تتناول هذه النظرية العملية النطقية التى تتم عن بعد (بهدف نقل المعلومات) من خلال القنوات الحديثة للتواصل عن بعد ويتضمن الموقف النطقي فى هذه النظرية ثلاثة عناصر على النحو التالي :

١- المرسل : (المتخصص) ينتخب أو يختار رسالة (مجموعة توجيهات يرغب فى توصيلها إلى المستقبل (المبحوث).الأمر الذى يضطر المرسل إلى تحويل رسالته فى شكل أو هيئة أو رمز، بحيث يتم نقلها عبر قنوات الاتصال إلى المستقبل ولذلك يكون عقل المرسل هو مصدر المعلومات.

٢- الرسالة : هى عبارة عن مجموعة توصيات من المرسل إلى المستقبل يتولي صوت المرسل تقديمها وتقوم الموجات الصوتية بدور قناة الاتصال الرئيسية لعملية النطق غير أنه من النادر أن تكون عملية نقل المعلومات محكمة ودقيقة فالرموز التى تنتقل بواسطة مصدر المعلومات قد لا تعبر تماماً عن المعلومات الموجودة حيث قد تطمسها إضافات أو مبالغات غير ضرورية مثل تلك الأخطاء التى قد تقع فى عملية ارسال برقية تلغرافية.

٣- المستقبل : وهو الذى يتلقي الرسالة ويقوم بتحويلها إلى الشكل أو الرمز الذى كان عليه فى هيئته الأولي وبذلك يكون عقل المستقبل هو الهدف

الذى يقصد المرسل وصول التوجيهات اليه وتمثل أذن المستقبل جهاز الاستقبال الذى يتلقي المعلومات (زينب شقير، ٢٠٠١، ٨٨-٩٢).

وبالنظر فى نظريات ونماذج النطق يستنتج الباحث أن النطق سواء "لفظي أو غير لفظي " يدور داخل حيز دائرة لابد أن تكون متكاملة، المصدر أو المرسل لابد أن يكون قادراً على الكلام أو التعبير سواء اللفظي أو بالايماءات والتعبيرات غير اللفظية، ولابد أن يكون موجهاً نحو مستقبل قادر على فهم وفك تلك الرموز الصادرة من المرسل، ويتحقق من خلال هذه العملية استجابة يصدر المستقبل من خلالها رسالة اخرى كتغذية راجعة لما تم اكتسابه من عملية النطق بينه وبين المرسل.

٦- نظرية إخراج الصوت:

أوضح ونجيت WINGATE أن بطء معدل الكلام يتميز بإطالة المتحركات، مما يساعد على الطلاقة لدى الطفل المتلعثم، يتضح ذلك من خلال كلام الطفل المتلعثم عن طريق جهاز المترونوم، أثناء الغناء أو الاقتفاء SHADOWING، أو أثناء الغناء في كورال، كما يحدث التلعثم نتيجة للسلوك الذي يتبعه المتلعثم عند نطق الأصوات المتحركة والساكنة، ويقترح ونجيت أن فشل التآزر بين حركة الشهيق والزفير، وفشل النأزر بين حركة الزفير وتكييف عضلات الحنجرة في الاستعداد لإصدار الكلام لهم علاقة مباشرة بحدوث التلعثم (نوران العسال، ١٩٩٠، ٢٠ -٢١).

٧- النظرية السلوكية:

اضطراب النطق وتلعثم الكلام من وجهة نظر المدرسة السلوكية عبارة عن سلوك مكتسب بالتعلم، هذا التعلم يتم من خلال أربع صور هي :

أ – اضطراب النطق كاستجابة شرطية :

ينظر هذا الاتجاه إلى التلعثم على أنه استجابة شرطية من منطلق معايير بافلوف BAFLOF ، حيث يرى أن الاضطراب يحدث نتيجة تأثير الانفعالات النفسية على الكلام مثل الشعور بالإحباط أو الإحساس بعدم الرضا من جانب المستمع والخوف منه أو من عقابه. فيفترض هذا الاتجاه أنه في حالة حدوث خوف أو قلق أثناء الكلام يحدث معه اضطراب في تكوين التفكير المتسلسل اللازم لإخراج الكلام المسترسل، وإذا كان الخوف بقدر كبير فإنه يحدث خلل في تناسق الكلام ولذلك يحدث التلعثم.

ووفقا لوجهه النظر هذه يحدث التلعثم نتيجة ارتباطه بالحالة الانفعالية لبعض المواقف الكلامية، ثم يحدث لها تعميم على كل المواقف، ويصبح الكلام مثيراً للخوف لدى الطفل المتلعثم لما يتوقعه من عقاب على تلعثمه (نوران العسال، ١٩٩٠، ٢٩) .

ب - اضطراب النطق كسلوك إجرائي:

ينطلق هذا الاتجاه من مبادئ نظرية سكينر Skinner في تفسير حدوث التلعثم على أنه سلوك إجرائي يعتمد على وجود تعزيز Reinforcement لعدم الطلاقة الطبيعية التي تحدث لكل الأطفال تقريبا في مرحلة اكتساب اللغة.

وتختفي ظاهرة حدوث عدم الطلاقة الطبيعية في مرحلة اكتساب اللغة إذا لم تجد رد فعل (تعزيز) من الوالدين، هذا التعزيز إما أن يكون ايجابياً في صورة اهتمام من جانب الوالدين فيزيد عدم الطلاقة وتصبح سمة من سمات كلام الطفل، أو يكون تعزيزاً سلبياً يأتي في صورة رفض أو إحباط للطفل مما يؤدى إلى ظهور رد فعل التفادى والتحاشي للكلام عند الطفل مما يعزز عملية الاضطراب.

وهناك من أتباع هذا الاتجاه الذي يرى أن التلعثم قد يعزز عن طريق وجود بعض المكاسب الثانوية، فالطفل قد يستمتع برد الفعل الناتج عن تلعثمه من خلال إعفائه من الإجابة على الأسئلة في الفصل أو تسميع الدروس أو جذب انتباه الوالدين، لذلك قد يكون التلعثم لبعض الوقت مجزياً من وجهة نظر الطفل المضطرب) (Sara, 2000,104.

ج - اضطراب النطق من منظور نظرية العاملين:

يتزعم هذا الاتجاه المستمد من مفاهيم موررMowrer في تفسير المضطرب كلاميا كلا من بروتن، وشوميكر Brutten & Shoemeker حيث يعتقدان أن التكرار والإطالة قد يكونان نتيجة للانفعالات السلبية من خلال التشريط الكلاسيكي، أما التفادى فهو رد فعل يتعلمه الطفل المتلعثم من خلال التشريط الأدائي لإخفاء تلعثمه وأوصوا أن يتضمن البرنامج العلاجي إضعاف مرحلة التشريط الكلاسيكي والانفعالات المصاحبة، مما يؤدى إلى اختفاء معظم ردود الفعل مثل التفادى (نوران العسال، ١٩٩٠، ٣١).

د- اضطراب النطق من منظور صراع الإقدام – الإحجام :

اتخذ شيهان Sheehan (١٩٥٨) من مفاهيم ميللرMiller عن صراع (الإقدام - الإحجام) أساساً لنظريته في التلعثم حيث يرى أن الصراعات المؤلمة في الحياة هي عندما يكون الشخص حائراً بين رغبات متضادة، وخاصة عندما يكون الاحتياج للشيئين المتضادين متساويا يزداد التوتر، ويقل هذا التوتر عندما يغلب الاحتياج إلى شئ عن الأخر، وقد رأى شيهان أنه عندما يريد المتلعثم الكلام أكثر من رغبته في الصمت يحدث الكلام بطلاقة، وإذا كانت رغبته في الصمت أكثر من رغبته في الكلام فهو يظل صامتاً، أما عندما تكون رغبة الكلام مساوية لرغبة الصمت فهنا يحدث

الاضطراب الكلامي(هدى عبد الواحد، ١٩٩٨، ٣٢)، أي أن المضطرب يجد نفسه بين اختيارين كلاهما صعب حيث يكون لديه دافع للكلام ليعبر عن ذاته ويحقق النطق مع الآخرين، وفى نفس الوقت لديه دافع للصمت لتوقعه مقدماً لما يسببه له تلعثمه من خجل وشعور بالذنب وبذلك يصبح المتلعثم ضحية للشعور بالعجز *والخوف* الذي يحول بينه وبين طلاقة الكلام.

وهناك خمس مستويات من الصراع الذي يؤثر على سلامة النطق وطلاقته هي كالتالي :

١. الصراع المرتبط بالكلمة: حيث يكون صراع المتلعثم بين رغبة في الكلام ورغبة في الصمت عند نطق بعض الكلمات بصفة خاصة نتيجة ارتباطها ببعض صعوبات النطق التي سبق أن اكتسبها من خبرات سيئة سابقة قد أعاشها.
٢. الصراع المرتبط بالمحتوى الانفعالي: يرتبط الصراع بمضمون أو محتوى الكلام بشكل يؤثر على المستوى الانفعالي للمتلعثم.
٣. الصراع المرتبط بمستوى العلاقة: الصراع هنا مرتبط بطبيعة ونوع العلاقة بين المتلعثم والمستمع حيث يزداد دافع الإحجام عن الكلام أمام بعض الأفراد دون غيرهم.
٤. الصراع المرتبط بالموقف: يتولد الصراع عندما يواجه المتلعثم رغبتين متضادين للدخول في الموقف والابتعاد عنه.
٥. الصراع المرتبط بحماية الأنا: حيث يرتبط الصراع بالتحدث في مواقف تمثل تهديداً للانا كموقف تنافس يحتمل الفشل أو النجاح (سهير أمين، ٢٠٠٠، ٣٥-٣٦).

وهناك ثلاث مواقف يحدث من خلالها خفض الخوف من التلعثم:

١- حدوث التلعثم يخفض الخوف المتوقع عن طريق جعل عملية التلعثم صريحة.
٢- حدوث التلعثم في ظل مزيد من التكيف مع الذات يتيح تقبل الذات مما يؤدى إلى خفض التلعثم.
٣- أنه إذا اعتبرنا التلعثم شكلا من أشكال العدوانية، فمعني ذلك أن خفض مرات التلعثم يؤدى لخفض الدافع ذي الصبغة العدوانية، وهذا يتيح الفرصة لخفض الخوف والتقدم نحو الكلام السوي.

وتزداد شدة التلعثم إذا شعرالمتلعثم بأنه أقل من المستمع له، وتعتدل شدة التلعثم إذا تحدث المتلعثم مع شخصية مماثلة له، كما تقل شدة التلعثم في المواقف التي تتضمن تقييما ايجابياً للذات، ولا يظهر التلعثم عندما يتحدث المتلعثم مع من هم أصغر منه سناً أو إلى ذاته أو عند القراءة وحيداً (Stromsta,1986, 237)

٨- النظرية الظاهرياتية (التمركز حول العميل) :

افترض روجرز Rogers أن كل فرد يستجيب ككل منظم للواقع كما يدركه، وهو الذي يقرر مصيره الخاص به، ويستطيع أن يفعل كل شيء في حدود قدرته إذا أراد أن يفعل و أتيحت له الفرصة لذلك، فينظر إلى ذاته ويدركها كما هي لا كما يدركها الآخرون، وفي حالة الشخص المضطرب فانه يدرك ذاته بشكل فيه مبالغة غير واقعية سواء إن كانت هذه المبالغة سلبية أي لا يعطي ذاته ما يجب أن تستحقه من احترام وثقة وقدرة علي تحقيق الأهداف فيشعر بالنقص وعدم الكفاءة مما يجعله يتجنب التفاعلات الاجتماعية كما يحدث لدي الطفل الذي يعاني من التلعثم، وعلي الجانب الآخر يكون هناك شخص يدرك ذاته بشكل مبالغ

فيه إيجابيا من خلال شعوره بالعظمة، وكلتا الحالتين تحتاجان إلى الإرشاد والعلاج (راضي الوقفي، ١٩٩٨، ٦٠١).

وتفسير حدوث الاضطراب الكلامي من وجهة نظر التيار الظاهرياتي يأتي علي أساس أن الاضطراب الكلامي يحدث نتيجة لتفاعل كل من الانتباه المتمركز حول الذات من خلال الإدراك للذات بشكل مبالغ فيه بصورة سلبية، وتوقع التقديرات السلبية من الآخرين، وفي هذه الحالة يكون العلاج منصباً علي العميل نظراً لما يمتلكه من قدرات كامنة لها القدرة علي أن تخلصه من مشاكله، ولأنه لا يستطيع بمفردة استغلال هذه القدرات فهو يحتاج لمرشد نفسي أو معالج يرشده لقدراته الكامنة ويساعده علي تحريرها ليدرك العميل ذاته كما هي لاكما يدركها الآخرون، ويتم ذلك من خلال تنمية وعي العميل بذاته من خلال التقدير الموجب غير الشرطي (تقدير العميل كما هو) بحيث يكون هذا التقدير لشخص العميل وليس لكل ما يصدر عنه من سلوك .

- النظريات البيئية:

إن كثيراً من المهتمين بدراسة التلعثم أرجعوا هذه الظاهرة إلى عوامل بيئية، فكثيرا ما يتعرض الطفل من خلال البيئة التي ينشأ فيها إلى ضغوط تؤثر على قدرته اللغوية، فنجد الوالدان غالباً ما يبدون تصريحات ضمنية أو صريحة تجاه بعض الاضطرابات البسيطة في إنتاج الكلام فيدرك الطفل فشله فى إنتاج الكلام على أنه سوف يلاحقه في محاولاته المقبلة. ويعتقد كونتر Conture (١٩٨٢) أن المشكلة ليست في الأمور المحددة التي يتناولها الوالدين بالنقد بشكل صريح أو ضمني، لكن الحقيقة أنهم بطريقة أو

بأخرى يصححون أو يعاقبون ليظهروا استياءهم وعدم تسامحهم مما يؤثر على قدرات الطفل الكلامية وعلى إدراكه لذاته(Conture, 1982,164).

ويفسر جونسون Johnson الاضطراب الكلامي كظاهرة تحدث نتيجة لمعاملة الوالدين للطفل الذي يتردد في النطق فيعاملونه باعتباره متلعثماً مما يؤدى إلى أن يصبح متلعثماً بالفعل، فالتلعثم يبدأ عند تشخيص المحيطين للطفل بأنه متلعثم علماً بأن ما شخصه الوالدان على أنه تلعثم حقيقي لم يكن إلا اضطرابات عادية كان من الممكن أن يتخلص منها الطفل تلقائياً، ولكن قلق الوالدين على كلام الطفل بشكل مبالغ فيه وحرصهم على تصحيح أخطاء الكلام لفت انتباه الطفل إلى أن كلامه غير طبيعي وبالتالي تولد لديه القلق والخوف من مواقف الكلام والإحجام عنها تحسباً وتوقعاً للفشل.

من هذا المنطلق بني جونسون نظريته حيث تضمنت ثلاثة افتراضات :

الأول: اعتبار الطفل متلعثماً من قبل الوالدين أو المحيطين بالطفل .

الثاني: تشخيص الوالدين لكلام الطفل على انه تلعثم بينما هو صعوبات كلامية تعيب معظم الأطفال.

الثالث: ظهور ونمو التلعثم الحقيقي بعد التشخيص(محمد سلامة، ١٩٩٧،٦٠).

فنجد أن النظريات التي فسرت الاضطراب الكلامي على أساس فسيولوجي قامت على أساس أن لكل سلوك جانب فسيولوجي حيث اهتمت بالجوانب العضوية، وهناك من النظريات المفسرة للاضطراب الكلامي التي اهتمت بالعوامل البيوكيميائية ودراسة موجات المخ، وقد واجهت هذه النظريات انتقادات متعددة، وتأتي النظريات المفسرة لحدوث الاضطراب

الكلامي على أساس نفسي حيث تنظر له على أنه نتاج تثبيت على مراحل معينة من مراحل النمو وصراعات تهدد اتزان الفرد ، ويظهر هذا الصراع في شكل الاضطراب الكلامي.

ومن وجهة النظر السلوكية هو تلعثم يحدث نتيجة للتشريط الكلاسيكي أو السلوك الإجرائي أو كصراع، ورغم كل هذا الاختلاف الظاهر بين النظريات التي تحدثت عن التلعثم من وجهة نظر نفسية لاحظ الباحث أن الخوف يأتي كعامل مشترك بين تلك النظريات على اعتبار انه يعد سبب أساسي وهام في إحداث التلعثم، لهذا أكد شيهان Sheehan على أن المتلعثم لدية صراع شديد ، لأنه يريد أن يتكلم ليحقق تواصله مع الآخرين ويعبر عن مشاعره وانفعالاته بصورة طبيعية ، وفى الوقت نفسه يحجم عن الكلام خوفاً من أن يتضح تلعثمه أمام الآخرين فيشعر بالخجل والتوتر ويؤدى ذلك في النهاية إلى حدوث الاضطراب الكلامي بالفعل.

وتفسير حدوث الاضطراب الكلامي من وجهة نظر التيار الظاهرياتي يأتي علي أساس أن التلعثم يحدث نتيجة لتفاعل كل من الانتباه المتمركز حول الذات من خلال الإدراك للذات بشكل مبالغ فيه بصورة سلبية ، وتوقع التقديرات السلبية من الآخرين . أما النظرية البيئية تفسر حدوث الاضطراب الكلامي من خلال العوامل البيئية الاجتماعية وبخاصة الضغوط الأسرية فيتولد لدى الطفل الخوف والإحباط، لتوقع العقوبة أو السخرية من طريقة كلامه فينشأ لديه خوف دائم من الفشل في الكلام.

وبذلك يكون الاضطراب الكلامي نتاج لعوامل متعددة (عضوية - نفسية – اجتماعية) وأن التلعثم كسلوك تخاطبى خاطئ لدى الفرد يخفي وراءه اضطراباً دينامياً يمكن تتبعه في حياه الفرد ، حيث يحدث هذا

السلوك في مواقف اتصالية محددة. ويلاحظ أن الباحث يأخذ بالتفسير الدينامي للتلعثم كتفسير اقرب للدقة والشمول، بجانب الأخذ بنظرية شيهان Sheehan التي تعتمد على مفاهيم ميللرMiller ومؤداها أن الاضطراب الكلامي أساسه صراع إقدام –إحجام، وبذلك يحاول الباحث الجمع بين دقة التفسير ودقة تناول خطوات الإرشاد.

ونشير إلى أن النطق يمثل أهمية خاصة في حياة الفرد، فهو جانب رئيسي من جوانب الاتصال بين أفراد المجتمع وهو الوسيلة الهامة للاتصال مع الآخرين وبناء العلاقات، وقد يؤثر علي تكوين الطفل النفسي، أو يؤثر علي تحصيله الدراسي أو المهني(مصطفي القمش، ٢٠٠٠، ١٥)، هذا وقد يتعرض النطق لبعض الاضطرابات التي تؤثر عليه وعلى عملية النطق وعلى التفاعل الاجتماعي مع الآخرين بل وعلى الشخصية ككل، ويعد التلعثم أحد هذه الاضطرابات.

مراحل نمو اللغة واكتسابها عن طريق السمع :

تبدأ اللغة عن الانسان بالسمع والمحاكاة ولدراسة مراحل النمو اللغوي يجب التعرف على مراحل تطور السمع لدى الطفل:

عند الولادة :

- يسمع الطفل للكلام .
- يفز أو يبكي عند حدوث صوت مرتفع .
- يستيقظ من النوم عند حدوث صوت مرتفع .

منذ الولادة إلى ثلاثة أشهر :

- يلتفت الطفل نحوك عندما تتكلم .
- يبدو كأنه يميز صوتك فيهدأ عند سماعه إذا كان يبكي .

من أربعة أشهر إلى ستة أشهر:

- يستجيب الطفل إلى كلمة لا أو عند تغيير نبرة الصوت .
- يبحث طفلك عن مصدر للأصوات الجديدة عليه كرنين الهاتف أو صوت المكنسة الكهربائية وغيرها .
- تجذب انتباهه اللعب التي تصدر أصواتاً .

من سبعة أشهر إلى سنة :

- يستطيع الطفل تمييز الكلمات الدالة على الأشياء العامة مثل : (صحن ـ حقيبة ـ حليب) .
- يستجيب للأوامر والطلبات البسيطة مثل : (تعال هنا) .
- يستمتع بالألعاب الحركية .
- يلتفت أو يرفع نظره عند مناداته باسمه .
- يصغي حين التحدث إليه .

من عام إلى عامين :

- يستطيع طفلك الإشارة إلى الصور في الكتب حين تسميتها باسمها .
- يقوم بالإشارة إلى بعض أعضاء الجسم حين يسأل عنها .
- يستطيع فهم الأوامر البسيطة مثل : (ارم الكرة) .
- يستمع إلى القصص وأغاني الأطفال المسلية .

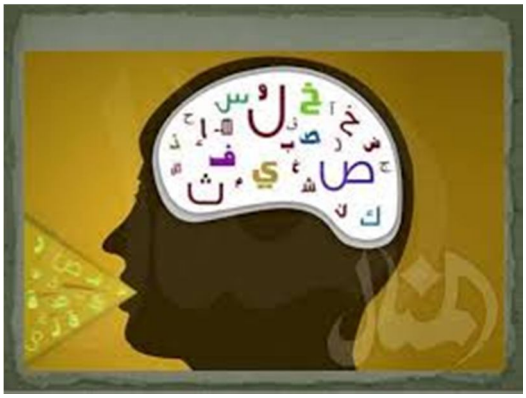

من عامين إلى ثلاثة أعوام :

- يفهم طفلك اختلاف المعاني مثل الفرق بين (كبير وصغير)، (فوق وتحت).

- يستمر في ملاحظة الأصوات مثل : رنين الهاتف، ودق الباب، وصوت التلفزيون .
- يستطيع تنفيذ الأوامر المركبة مثل (هات الكرة وضعها على الطاولة)، يسمعك حين تناديه من غرفة أخرى .
- يستمع طفلك لجهاز التلفزيون بنفس مستوى ارتفاع الصوت كباقي أفراد الأسرة .
- يقوم بالإجابة على الأسئلة البسيطة مثل : (من، ماذا، أين، لماذا ؟) .

من أربعة أعوام إلى خمسة أعوام :

- يسمع طفلك ويفهم معظم ما يقال في المدرسة أو البيت .
- كل من يتعامل مع طفلك يعتقد أنه يسمع جيداً (المعلم أو المربية) .
- ينتبه طفلك عند سماع قصة ما ويستطيع الإجابة على بعض الأسئلة البسيطة المتعلقة بها .

يبدأ معظم الأطفال عادة في استيعاب معاني عدد محدود من الكلمات عندما يبلغون الشهر التاسع من العمر تقريباً، كما يبدأون في نطق الكلمات الحقيقية الأولى في حوالي الشهر الحادي عشر أو الثاني عشر. تظل قدرة الأطفال على التعبير عن أنفسهم لعدة شهور بعد ذلك قاصرة على كلمة واحدة . يطلق على هذه المرحلة عادة للإشارة الى أن الطفل يعبر فكرة كاملة من خلال كلمة واحدة . نجد الطفل في هذه المرحلة يقول – على سبيل المثال – كلمة " ماما " تعبيراً عن معنى متكامل ربما يكون " ماما، أنا جائع " . وفي حوالي السنة والنصف من العمر يبدأ معظم الأطفال في إصدار تركيبات من جمل تحتوي على كلمتين يكون فيها ترتيب الكلم ذا أهمية بالنسبة للمعنى.

ويعبر الأطفال فيما بين السنة والنصف والسنتين من العمر عن كثير من المعاني المختلفة والعلاقات بين الألفاظ على الرغم من أن طول الجملة يكون قاصراً على كلمتين. أما الأطفال في سن سنتين الى ثلاث سنوات فيزيدون من طول الجملة ودرجة تعقيدها . غالباً ما تكون الجمل التي يستخدمها الأطفال في سن سنتين ذات صياغة تلغرافية، بمعنى أنها تتضمن فقط الكلمات ذات المحتوى الدال والهام بالنسبة للمعنى مثل " بابا، شغل " . وفي حوالي سن الثالثة تكون جمل الأطفال أكثر تعقيداً من ناحية القواعد، كما أنها تكون أكثر اكتمالاً من ناحية المعنى . من الشائع أيضاً في هذه المرحلة وقوع الأطفال في كثير من الأخطاء في قواعد اللغة.

وتكون لدى الأطفال في سن الرابعة والخامسة ثروة لفظية أوسع ن وتحتوي الجمل التي يستخدمونها على عدد أقل من الأخطاء في القواعد . من الشائع أن يواجه الأطفال في هذه السن صعوبة في الصيغ غير المعتادة من اللغة .في حوالي سن السادسة يكون معظم الأطفال قادرين على التعبير اللفظي عن أفكارهم بصورة أكثر فعالية مستخدمين جملاً أطول وأكثر تعقيداً، مع عدد قلقل من أخطاء القواعد اللغوية. ويمكن عرض مراحل النمو اللغوي على النحو التالي :

١. مرحلة ما قبل الكلمة الأولى:

عندما يأتي الوليد إلى هذا العالم تكون أجهزته الإدراكيّة والصوتيّة غير قادرة بعد على إصدار الكلام؛ ولكن هذه القدرة تكتسب بناءً على عمليّة نضج الجهاز العصبي المركزي، وتتمثّل مرحلة ما قبل الكلمة الأولى بالصراخ، ثم المناغاة، وفيما يلي موجز لكل منهما.

- الصراخ: يبدأ الطفل تعبيره الأول عندما يبعث بصيحته الأولى عند الولادة، والتي تصدر نتيجة اندفاع الهواء السّريع إلى الرئتين مع عملية الشّهيق الأولى في حياة الوليد، ثم تصبح الأصوات، والصراخ بعد ذلك نتيجة انفعال وتعبير عن الضيق؛ نتيجة قضاء الحاجة، أو التّعبير عن حاجة الوليد للطعام، أو الإعلان عن الضيق والألم الفسيولوجي. وبالإضافة لما تقدّم فإنّ للصراخ وظيفة أخرى؛ ولكنها تأتي عرضًا وهي تدريب عضلات النطق على إصدار الأصوات وصقلها وتطويرها. وعلاوة على الصراخ هناك أصوات في الشّهرين الأول والثاني من حياة الطفل، تنتج عن نشاط تلقائي صادر عن الجهاز التّنفسي والصّوتي.
- المناغاة: المناغاة هي أصوات تخرج لمجرد السرور والارتياح عند الرّضيع، وهي تظهر في الشهر الثالث، أو منتصف الشهر الثاني من العمر، وتستمر حتى نهاية السّنة الأولى، وفي هذه المرحلة يناغي الرّضيع نفسه، دون أن يكون هناك من يستجيب لصوته، والأصوات التي تظهر في المناغاة تكون عشوائيّة وغير مترابطة.

يبدأ الرّضيع بالنطق بالحروف الحلقيّة المتحركة (آآ)، لأن الهواء يمر من تجويف الزور إلى تجويف الفم دون أي عقبة، ثم تظهر حروف الشفة (م م، ب ب)، ثم يجمع بين الحروف الحلقيّة وحروف الشفة (ماما، بابا)، وبعدها تظهر المرحلة السنيّة (د، ت)، ثم الحروف الأنفية (ن)، فالحروف الحلقيّة الساكنة الخلفيّة مثل: (ك، ق، ع)، وذلك عندما يسيطر الطفل على حركات لسانه، ثم يلي ذلك مرحلة المعاني، وفيها ترتبط بالحروف والكلمات معاني محددة فكلمة: (ماما) تعني الأم، وكلمة (بابا) تعني الأب .هذا؛ ونستطيع القول بأنّ المناغاة هي الطريق إلى تعلم اللغة، ففيها

يستعذب الطفل إصدار الأصوات وإدراكها، ويحاول أن يحاكي بها ما يصل إليه من أصوات وكلمات الآخرين.

٢. مرحلة الكلمة الأولى:

إنّ أول نطق لغوي للطفل يكون عن طريق الكلمات المفردة، وليس عن طريق الجُمَل، وقد أجمعت البحوث على أنّ الطفل يكون قادرًا على نطق الكلمة الأولى فيما بين السنة، والسنة والنصف بعد الولادة، وإنّ الطفل المتوسط يبدأ باستخدام كلمات مفردة في حوالي السنة، وإن مفرداته تزداد إلى حوالي الخمسين كلمة خلال السنة الثانية . لا يستطيع الطفل أن يصل إلى المرحلة الكلاميّة قبل أن يتكوّن لديه بوضوح مفهوم دوام الشيء، - أي إنّ الأشياء تظل موجودة حتى لو غابت عن مجاله الإدراكي الحسي - والمعروف أنّ الطفل يصبح قادرًا على الاحتفاظ بصورة الشيء، حتى ولو غاب عن نظره في سن السّنة والنصف، إنّ وضوح دوام الشّيء عند الطفل يعطيه القدرة على تكوين معنى، أو دلالة للأصوات التي يستمع إليها، ويعتبر هذا ضروريًا لظهور المرحلة الكلاميّة، ولتوضيح ذلك نتساءل: كيف يستطيع الطفل أن يقول كلمة: (إمبو) مثلاً - أي أريد أن أشرب ماء - ما لم يكن لصورة الماء وجود لديه بشكل مستقِل عن وجود الماء أمامه، أو غيابه عنه؟ إذًا لا بدّ من تكوين مفهوم الشّيء عند الطفل؛ حتى يكون قادرًا على النطق بالكلمة الأولى، مع ملاحظة أن النطق بالكلمة الأولى وتكوين مفهوم الشّيء يظهران في نفس الفترة الزّمنيّة من عمر الطفل، ولا بدّ أن نشير هنا إلى بعض الفروق الفرديّة، إذ قد يتأخّر بعض الأطفال عن نطق الكلمة الأولى حتى نهاية السنة الثانية.

والكلمات الأولى التي يستخدمها الطفل في التّعبير هي الكلمات التي تتضمّن الأصوات الأكثر سهولة في النطق، من حيث صوتيّات الكلمات الأولى، أمّا من حيث دلالتها فإنّ الطفل يبدأ ألفاظه بالكلمات التي تعبر عن اهتماماته المباشرة فيما يشبع حاجاته الأوليّة؛ كالطعام، والشراب، واللعب، وعما يجذب اهتمامه وانتباهه من الأشياء التي تقع في محيط بيئته كالأشياء القابلة للحركة؛ كالقطة، والكلب، وزجاجة الحليب (طعام)، والكرة (لعب) من جهة ثانية؛ أمّا الأسماء التي تدل على أشياء ساكنة مثل حائط، أو بيت، والكلمات الوصفية؛ مثل: أسماء الألوان، أو الأحجام (كبير، صغير)؛ أو الأحوال الطبيعية (حار، بارد)، فإنها لا توجد من ضمن مفردات الطفل الأولى.

٣. مرحلة الجملة الأولى (الكلمة الجملة) :

في بداية تعلمهم للكلام يتكلّم الأطفال بكلمة واحدة يعبرون بها عن جملة، ويظهر ذلك في نهاية السنة الأولى من عمر الطفل، فمثلاً إذا نطق الرضيع كلمة (محمد)، فإنه قد يقصد القول (أريد أن أخرج مع محمد)، أو (محمد أخذ لعبتي)، أو (محمد ضربني)، وعندما يقول كلمة: (باب) فقد يقصد أن يقول: (هذا باب)، أو (أغلق الباب)، أو (هل هذا باب)... وهكذا.

إنّ الأم تفهم ما يريد الطفل التّعبير عنه من السياق الذي تظهر فيه الكلمة، فالأم تعرف وبكل بساطة أنّ ابنها عندما ينظر إلى حذاء والده على الأرض، ويقول: (بابا)، فهو يقصد أن يقول: (هذا حذاء والدي)، كما أن الأم تفهم ما يريد أن يقوله من خلال نبرة الصّوت، فإذا قال الطفل: (بابا) بنبرة عالية نسبيًا في حالة غياب والده، فإن الأم ستترجم سؤاله فورًا في هذه الحالة (أين والدي؟)، وخلاصة القول: إنّ السياق الذي تظهر فيه الكلمة

بالإضافة إلى نبرة الصّوت يساعدان الطفل على التّعبير عما يريد، باستخدام كلمة واحدة، ويساعد الآخرين على فهم ما يريد الطفل التّعبير عنه.

هذا عن الكلمة الجملة؛ أما مرحلة الكلمتين فتأتي في السنة الثانية من عمر الطفل، وفي النصف الأخير منها على وجه الخصوص، وفي سن الثلاث سنوات يكون مُعظم الأطفال قد استعمل أنواعًا عديدة من الجمل السّهلة يصل طول الجملة أحيانًا من ٥ إلى ٦ كلمات، وفي السّنة الرّابعة يكون نظام الأصوات الكلاميّة عند الطفل قد قارب كلام الكبار، وإذا وصلنا إلى الخامسة والسّادسة من عمر الطفل، وجدنا أنّ نضج اللغة عنده قد أصبح في مستوى كامل من حيث الشّكل، والتّركيب، والتّعبير بجمل صحيحة تامّة، وتكون الجمل متنوعة تتضمّن حتى الجمل الشّرطية والفرضيّة، ويكون استعمال الألفاظ أكثر دقّة من قبل.

جدول يوضح مراحل اكتساب مهارة للغة

العمر	المهارات
من الميلاد حتى ٨ شهور	فترة ما قبل اللغة – نمو وعي الطفل وإدراكه للعالم المحيط به دون أن يفهم الكلمات أو يصدرها على مستوى رمزي.
من ٩ – ١٠ شهور	الفترة الانتقالية، يبدأ الطفل في فهم معاني بعض الكلمات.
من ١١ – ١٢ شهراً	مرحلة اللغة ن ينطق الطفل الكلمات الحقيقية الأولى.
من ١٢ – ١٨ شهراً	تزايد في الثروة اللفظية.
من ١٨ – ٢٤ شهراً	تركيبات من كلمتين – تنوع أكبر في المعاني والعلاقات بين الألفاظ – نمو سريع في الثروة اللفظية

العمر	المهارات
	– تفهم متزايد لما يقوله الآخرون.
من ٢ – ٣ سنوات	تركيبات لجمل مكونة من ثلاث كلمات –استمرار في نمو الثروة اللفظية – تركيبات لجمل متزايدة في الصعوبة – بداية استخدام علامات التشكيل والصرف.
٦ سنوات	استخدام جمل أطول وأكثر تعقيداً مع عدد أقل من أخطاء قواعد اللغة الأساسية – الاستمرار في نمو الثروة اللفظية.

أنواع النطق :

للوصول إلى تعريف دقيق ومحدد للنطق يقتضي التمييز بين بعدين أساسين وهما النطق اللفظي والنطق غير اللفظي ويعتبر هو العامل الهام والحيوى فى إحداث التفاعل مع الآخرين فى المجتمع، يذكر (هشام الخولي، ١٩٩١، ٤١) أن العلماء يصنفون النطق إلى نوعين رئيسين هما النطق اللفظي والنطق غير اللفظي حيث ينحصر النطق اللفظي فى تلك الألفاظ التى ينطق بها الفرد مخاطباً غيره من الأشخاص، بينما يتسع النطق غير الفظي ليشمل العديد من الوسائل نذكر منها تعبيرات الوجه والإيماءات بانواعها، وضع الذراعين، والرجلين، وضع الجذع، طريقة القعود. وقد عدد علماء علم النفس والتربية الخاصة أنواع النطق، ولكن توصلوا إلى نوعين رئيسيين يندرج تحتهما العديد من هذه الأنواع فالنطق اللفظى هو اللفظ الذى ينطق به الفرد مخاطباً غيره من الأشخاص وعلى الجانب الأخر نجد

النطق غير اللفظى يشتمل على العديد من الوسائل المختلفة والتى منها على سبيل المثال تعبيرات الوجه والإيماءات بجميع أنواعها ووضع الذراعين، والرجلين ووضع الجذع، فمعظم النظريات تصنيف النطق إلى تواصل لفظى وتواصل غير لفظى، فمعظم النظريات تقسم النطق إلى تواصل لفظي وتجعل فيه الوظيفة الأساسية وتواصل غير لفظي وتجعل منه الوظيفة الثانوية. وأنواع النطق فى التفصيل التالي :

أ- النطق اللفظي Verbal Communication :

ويدخل ضمن هذه المجموعة كل أنواع النطق الذى يستخدم فيه اللفظ كوسيلة لنقل رسالة من المصدر إلى المستقبل هذا اللفظ فى الأصل منطوقاً يصل إلى المستقبل فيدركه بحاسة السمع تكون اللغة اللفظية غير مكتوبة. ويساعد النطق اللفظي على نمو الطفل الاجتماعي والعقلي والمعرفي عن طريق تزويده بالمهارات ومساعدته على إكتساب الأساليب والعادات والأنماط السلوكية السليمة والاتجاهات الايجابية فى ممارسة اللغة والنطق اللغوى ومهاراته وتمثل اللغة الأداة التى يستخدمها الطفل فى النطق بالمحيطين به وتمكنه من التفاعل مع غيره لتحقيق الرغبات والحاجات الأساسية (زينب شقير، ٢٠٠١، ٢٠). ولما كانت اللغة هى أهم مظاهر النمو العقلي والتنشئة الاجتماعية والتوافق النفسي فإنها تعتبر الوسيلة الأساسية للتواصل الاجتماعي والثقافي والعقلي.

وحدد عثمان فراج (٢٠٠٢، ١٩٨-١٩٩) بعض الأعراض والخصائص للحكم الدالة على أن هناك اضطرابا فى النطق اللفظي بما يلي:

١- إذا كان الفرد لديه قصور فى التركيز على موضوع معين فى الحديث الصادر منه أو الوارد إليه من آخرين، وفى فهم استيعاب معانيه.

٢- إذا كان لديه صعوبة أو عجز فى التعبير الشفهي عن آرائه.
٣- إذا كان التعبير عن آرائه أو رغباته كتابة أسهل كثيراً من التعبير الشفهي لها.
٤- إذا كان لديه صعوبة فى الصياغة الصحيحة للجمل اللغوية الشفهية فى الحديث.
٥- إذا كان لديه صعوبة أو تعذر فى أن يحكي بتتابع سليم أحداث قصة يرويها شفهياً.

فالنطق اللفظي يساعد على نمو الطفل الاجتماعي والثقافي والعقلي عن طريق تزويده بالمهارات ومساعدته على اكتساب أساليب العادات والأنماط السلوكية السليمة والاتجاهات الإيجابية فى ممارسة النطق اللفظي ومهاراته (حامد زهران، ١٩٨٤، ٨٦) وأن الضعف العقلى يؤثر تأثيراً بالغاً على قدرة الفرد على اكتساب اللغة وعلى النطق ويتجلى هذا الأثر فى قلة عدد المفردات والكلمات اللغوية وارتباط معظم الأفكار بالأمور الحسية، وعدم القدرة على التجريد أو التصور الفكرى (فيصل الزراد، ١٩٩٠، ٣٦).

كما أن النطق اللفظى المتزامن عندما يستخدمه المشارك المتمرس يكون له تأثير فى تحسين النطق وأن استخدام المناقشة والتفاعل له تأثير إيجابى فى تحسين النطق، وأن النطق الكلى له أهمية فى تحسين عملية النطق (Newell, 1990,115).

وأن الاضطرابات فى مظاهر النمو اللغوى تعتبر من الخصائص المميزة للإعاقة العقلية على اختلاف درجاتها، فاللغة وسيلة أساسية من وسائل النطق الاجتماعى وخاصة فى التعبير عن الذات وفهم الآخرين، وأن عزل

هؤلاء الأطفال المعاقين عقلياً يؤثر على نمو مهاراتهم اللغوية، ولذا فإن الدمج يشكل وسيله تعليمية مرنة يمكن من خلالها إتاحة الفرصة للمعاقين عقلياً للتفاعل الاجتماعى مع أقرانهم العاديين، حيث تساعد البيئة الإندماجية على زيادة التقبل الاجتماعى للأطفال المعاقين، وكذلك تمكنهم من محكات وتقليد سلوك أقرانهم العاديين وزيادة فرص النطق بين الأطفال المعاقين عقليا والعاديين (نهى اللحامى، ٢٠٠٢، ٢٢-٢٥).

وأخيراً يمكن أن تعد فنية (التعاون) كأحد أنواع النطق اللفظى حيث يقصد به أن يتقبل الطفل التحدث مع الآخرين والاستماع إليهم، ويظهر هذا الشكل من أشكال التعاون بين الأطفال أثناء أداء الأدوار فى اللعب، فهم يتحدثون سوياً عن طبيعة هذه الأدوار ومثال ذلك بأن يقول أحدهم أنا أقوم بدور المعلم وأنتم تقوموا بدور التلاميذ (سهير إبراهيم،١٩٩٦، ٣٩).

ب- النطق غير اللفظي Non – Verbal Communiaction :

إن النطق غير اللفظى يكون فى معظم الأحيان إن لم يكن جمعيها هو الأكثر صدقا ووضوحا من النطق اللفظى (حمدان فضة، ١٩٩٩، ٢٦٨)، فالنطق غيراللفظى هو النطق دون استخدام الكلمات ويشتمل على سلوكيات واضحة مثا تعبيرات الوجة، والعين، واللمس، ونبرة الصوت، وهناك، والملبس ووضع الجسم والمسافة المكانية بين المتواصلين الى غير ذلك.

وللتواصل غير اللفظى دلالة اقوى واوضح النطق اللفظي. لأن النطق غير اللفظي لا يتوقف الإنسان عنه ولا يستطيع تزييفه. فلو صمت الإنسان عن الكلام لفظياً لا يتسطيع أن يصمت غير لفظياً. فالصمت يتكلم والإيماءات والتعبيرات توضح ما يدور داخل الإنسان ونبرات الصوت وشكل الإبتسامة

كل هذا يعبر عما يدور داخل الإنسان. وهذا النطق غير اللفظي إما أن يكون مكملاً وموضحاً للتواصل اللفظي وإما ان يكون معاكساً لما ينطق به الفرد. فنجد شخصاً ينطق بكلمات ولكن تلميحات وجهة ونبرات صوته وطريقته فى الكلام تقول بخلاف ما ينطبق فهي فى تلك الحالة معاكسة لما ينطق به لفظياً.

وتجمع سامية القطان (١٩٨٧، ١٠) بين هذين النوعين "اللفظي – غير اللفظي" من النطق وأن كلاً منهما يكمل الأخر فترى أن اللفظة من حيث هى كلمة إنما هى جزء ويتحدد معناها وتتضح دلالتها بالرجوع إلى العبارة من حيث سياقها الذى تنتمي اليه، فالكلمة الواحدة تتغير دلالتها تبعاً لتغير السياقات فكلمة "لا" عندما تخرج فى نبرة الحنان وضمن إطار من التعبيرات الناعمة للوجة والنظرات والابتسامات تعني حقاً (نعم) ومن هنا فإننا لا نستطيع أن نعزل الكلمة عن سياقها لا نستطيع أيضا أن نفهمها إلا بالرجوع إلى هذا السياق أى بالرجوع إلى شخصية الفرد الناطق بها وما تنضح به أعضاؤه البدنية من تفسيرات لهذه الكلمة. ويقسم العلماء اللغة غير اللفظية التى يستخدمها الإنسان فى عملية النطق مع الآخرين إلى :

١. النطق غير اللفظي من خلال حركات ووضع الجسم :

إن حركات أعضاء الجسم من يدين وذراعين ورجلين ووجه هى أكثر أنواع الرسائل غير اللفظية انتشاراً و أصعبها ضبطاً فهناك ما يزيد على (٢٠٠) إشارة بدنية من الممكن أن تثير المعني. فعلي سبيل المثال هناك (٢٣) شكل لحركات الحاجب لكل منها شكل مختلف. فالناس يعبرون عن اتجاهاتهم من خلال حركات الجسم ووضعه حيث أنها لا يمكن تزييفيها، وحركات ووضع الجسم يستخدمها المعلم فى الفصل المدرسي ولها

دلالة قوية عند التلاميذ فيحبون إدراك السلوكيات الجسدية التى تدل على الحماس أو الملل من الموضوع الذى يقوم المدرس بشرحه فيشعر التلاميذ بالثقة أو الإحباط من خلال سلوكيات المعلم التى تصدر عنه.

وعن استخدام حركات الجسم ووضعه فكل حركة لها دلالة يستطيع المعلم الماهر تفسيرها والتعرف عليها فهناك تلميذ بجلس على مقعدة كسلاً فهو يرسل رسائل مختلفة أكثر من التلميذ الذى يقف ويجلس . ومع هذا فإن حركات الجسم ووضعه بمفردها لا تعطي معني محدد ولكنها من الممكن أن تدعم أو تغاير الكلمة المنطوقة، وفى كثير من الأحيان نجد تفوق النطق غير اللفظي على غيره (May, P, 1999)، (275-267).

٢. النطق غير اللفظي من خلال تعبيرات الوجه:

إن تعبيرات الوجه تقدم إشارات توضح بعض المعلومات الخاصة بالعمر والجنس والسلالة والأصل والوضع أو المنزلة مثل التجاعيد ولون الجلد ولون العينين. كما ان هناك بعض السمات الوجهية التى تعد أقوى فى التعبير مثل الجبين والحاجب والرمش والأنف والشفاه وغير ذلك. وتستخدم تعبيرات الوجه فى الحكم على الناس، ويعتبرون الوجه أهم معبر عن الاستجابة للمؤثرات الخارجية، ففي تعبيرات الوجه يمكن ان نقرأ علامات الرضا وعلامات الرفض، وأن تتبين ملامح الخوف والغضب، والسرور والارتياح، وكل مظاهر الانفعالات المختلفة. فهي بحق تعد بمثابة مؤشرات حيوية عن الحالات النفسية والانفعالية عن الآخرين(هشام الخولي، ١٩٩١، ٥٦-٥٧).

إن بعض تعبيرات الوجه تكون واضحة بينما يتلاشي بعضها الآخر بسرعة وكلاهما يدعم الكلمة المنطوقة سواء بالإيجاب أو السلب ويكون له دلالة واضحة فى نقل الاشارات الخاصة بالانفعالات والاتجاهات والوجه

خصوصاً يعد مصدراً أساسياً للمعلومات الخاصة بتحديد مشاعر الفرد الداخلية، إن التعبيرات الوجهية قد تكون مقصودة وقد تكون غير مقصودة. فتعبيرات الوجه فى حالة الخوف تعد إيماءه لا إرادية حيث أن الناس لا يفكرون فى حركة عضلات الوجه عندما يكون هناك خوف محقق. وقد تكون تعبيرات الوجه مقصودة وإرادية فيستعملها الشخص عندما يريد أن يخفي مشاعره لسبب أو لأخر وعادة ما نجد الناس يحاولون إخفاء مشاعرهم وانفعالاتهم خلف جدار من الأقنعة تعمل على الخداع وتزييف الحقائق (May, 1999 ,267-275).

وتعبيرات الوجه يستخدمها المعلم فى الفصل المدرسي وتكون لها دلالة لدى التلاميذ فإبتسامة المدرس تعد أداة فاعلة لتعزيز السلوكيات المرغوبة لدى التلاميذ. فالمعلم يتواصل مع الطلاب من خلال تعبيرات الوجه أكثر من أى أداة تواصل أخرى. فالابتسامة لها دلالات مختلفة وأهمية فى النطق فهي تستعمل كعلامة غير لفظية دالة على الدفء مع اختلاف نوع الابتسامة (بسيطة – مستطيلة – عرضية) من موقف إلى آخر فهي تنطوى على قيمة إشارية قوية.

٣. النطق غير اللفظي عن طريق العيون:

تعتبر العيون قناة مستمرة من النطق مع الآخرين فالعيون لها قدرة مذهلة على نقل أو توصيل تعبيرات السرور والحب والحنان او القسوة والكرة والغضب وغير ذلك من العواطف والانفعالات والمشاعر والأحاسيس (عثمان فراج، ٢٠٠٢، ٢٠١)، إن عيون الإنسان تتغير كما يتغير اللسان غير أن لغة العيون ليست فى حاجة إلى قاموس ولكن يفهمها كل البشر فى كل مكان . عندما تقول العين شيئاً واللسان شيئاً آخر فإن الرجل

والحكيم المحنك يركز على ما تقوله العين لما تتسم به من صدق فى المشاعر والأحاسيس.

وأغلب الناس يبحثون عن التقبل الاجتماعي من خلال دراستهم لعيون الآخرين بخلاف من يشعرون بالخجل. ولقد اوضح الباحثون ان المتحدث الذى ينظر إلى المشاهدين يدركون أنه أكثر – حباً – ثقة – صدقاً – تأهيلاً – أمانة من غيره.

والنطق غير اللفظي عن طريق العين له دور هام فى الفصل المدرسي حيث يستخدمه المعلم مع تلاميذه. فعندما يطرح سؤالاً على التلاميذ فالذين يفكرون ويعرفون الإجابة سوف ينظرون إلى المعلم. بينما الذين لا يعرفون الإجابة يتجنبون النظر بالعين نحوه. ويبدوا أن النطق بالعين مع المعلم يرتبط بفهم التلاميذ. فالنطق البصرى مع المعلم يزيد من الانتباه الذى يؤدى بدوره إلى تحسين المستوى، فالطلاب الذين يحصلون على نظر المعلم بشكل مستمر يحصلون على درجات أعلي.

وعادة ما يستخدم النطق بالعين لضبط التفاعل الاجتماعي، وعندما لا يريد شخص ان يقطع احد حديثه فإنه يبعد عينيه ويستمر فى الحديث، والنطق بالعين مؤشر لصدق الشخص وكذبه فالشخص الكاذب لا يستطيع النظر فى وجه الآخرين أثناء التحدث. والمعلم الفاهم المحنك لشخصية تلاميذه يشعر أثناء الشرح للدرس من فهم تلاميذه له أو الملل من المدرس أو تشتت إنتباههم من خلال النظر إلى عيونهم أثناء الشرح (May, 1999, 267-275).

٤. النطق غير اللفظي عن طريق اللمس:

إن السلام باليد يدل عن شخصية الفرد، فجلد البشر به مئات الألاف من النهايات العصبية الدقيقة التى تستخدم كمستقبلات للمس. وفى أغلب العلاقات البشرية نجد أن اللمس من الممكن أن يقدم الدعم والتعبير عن الرفق والمساندة الإنفعالية. وعموماً فإن معني اللمس يعتمد على الموقف والثقافة والجنس والعمر.والنطق باللمس من الممكن ان يؤدى وظيفة هامة فى الفصل المدرسي، نظراً لأن المعلمين هما ذوى الريادة فى الفصل فإنهم عادة من يبتدئون سلوكيات اللمس، فالمعلم أو المدرب الذى يضع يده على كتف الطالب ويمسك بيده فإنه يخترق الحيز الخاص بهذا المتدرب. وبالإضافة إلى الحرج فإن الطالب قد يبدى مشاعر سلبية تجاه المعلم. ومن ناحية أخرى فإنه اللمس من الممكن أن يستخدم كمفرز.

وأكدت دراسة (Kleunfeld) أن المعلمين يستخدمون سلوكيات من الابتسامة واللمس وقرب المسافة البدنية مع صغار الأطفال حتى يزداد تعلمهم بشكل أفضل. وتأثير السلام باليد والربت على كتف الطفل له فاعلية فى عملية التعلم بخلاف الكبار فبالنسبة للأطفال فى عمر (٤) سنوات يلعب اللمس دوراً هاماً فى عملية تعليمهم وينقل لهم اللمس الاحساس بالانتماء والأمان والفهم.

ولذا فاللمس يؤدى إلى اكتساب الطفل اتجاهات نحو المدرسة إما موجبة أو سالبة، إن أطفال المدرسة الابتدائية هم أكثر الأطفال فى حاجة إلى لمس الأشياء المحيطة بهم فى البيئة وبخاصة الأطفال المعاقين عقليا حتى يستطيع الطفل الاحتفاظ بالشكل لفترة طويلة.

٥. النطق غير اللفظي عن طريق الملبس:

إن الملبس يقدم معلومات وفيرة عن الذات ولذا يستطيع الشخص أن يتعرف على شخص ما من خلال ملبسه بدون أن يتكلم معه لفظيا إذن فالملبس هو أداة للتواصل غير اللفظي بين الفرد والآخرين. إن الملبس يعرف الجنس والعمر والحالة الاجتماعية والاقتصادية والوضع والمناخ البدني والوقت. وبالإضافة إلى ذلك فإن الاتجاهات المرتبطة بالملبس تتعلق بـ

أ- الرغبة فى التكيف ب- الرغبة فى التعبير عن الذات

جـ- الرغبة فى الرضا عن الجمال د- الرغبة فى المشاركة الاجتماعية

هـ- الراحة المادية والاقتصادية والبدنية (May, 1999, 267-275).

هكذا تتضح أهمية استخدام النطق غير اللفظي فى عملية التفاعل مع الآخرين وخصوصاً لذوى الإعاقة العقلية فهو يمثل نسبة كبيرة من عملية النطق لديهم. وهذا ما أكدته بعض الدراسات التى أجريت على هذه الفئة بهدف تحليل النطق غير اللفظي لذوى الإعاقة العقلية أن اكتساب اللغة اللفظية لا ينبغي توقعه لذوى الإعاقة العقلية وأنه يجب استخدام الإيماءات والإشارات وتلميحات الوجه فى التعامل مع هؤلاء الأطفال (Sternberg 1990,27-31).

فالنطق والكلام لهما دورا أساسي فى إشباع الحاجات النفسية والانفعالية وهو وسيلة للتعبير عن المشاعر والأحاسيس والرغبات وعن طريق النطق يتفاعل الشخص مع الآخرين بما يعود عليه بإكتساب خبرات حياتية وتنمية لقدراته لا يستطيع اكتسابها بدون النطق ويمكن إيجاز أهمية عملية النطق فيما يلي:

- يستطيع الفرد إشباع حاجاته الأساسية البيولوجية والنفسية من خلال عملية النطق.
- يستطيع الفرد تحقيق مشاعر الانتماء لجماعة ما أو لمجتمع ما من خلال عملية النطق.
- تمكن عملية النطق الفرد من تحقيق ذاته وتأكيدها فى تفاعله مع الآخرين من خلال التعبير عن ذاته ومشاعره واحتياجاته وقيمه.
- يؤدى نجاح الفرد فى النطق مع المجتمع المحيط به إلى تخفيف توتر الفرد ، وإلى وانسجامه مع المحيطين به فى إطار العلاقات الاجتماعية. فغالبية الاضطرابات النفسية تنشأ من اضطراب عملية النطق المعرفي أو الوجداني.

فالنطق الجيد والإيجابى مع الأطفال يساعدهم على نمو الثقة بالنفس، والعلاقات الجيدة مع الآخرين كما يجعل الحياة مع هؤلاء الأطفال أكثر سعادة ومتعة لكل من الأطفال والوالدين.

إن النطق اللفظى عن طريق اللغة له أهمية كبيرة لأن اللغة تنظم عملية النطق وتحدد نوع العلاقة بين المرسل والمستقبل كما تحدد نوع الموقف الذى تستعمل فيه فطريقة المخاطبة تدل على المسافة التى تفصل بين المرسل والمستقبل وهذه اللغة تحمل أفكاراً يتم نقلها من المرسل إلى المستقبل(يسرى حسانين، ١٩٩٨، ٥٠). وهى وسيلة نقل للمعلومات والأفكار والخبرات فى مجال التعليم والتربية بكل صورها ويتم تعلمها واكتسابها طبقا لقواعد التعليم وشروطه. ويمكن إجمال أهمية اللغة اللفظية فيما يلي :

١- أن اللغة اللفظية هى التى تصنع الفكر وهى أساس النطق والتفكير والتخطيط والبحث ويدونها يصعب علينا أن نتصور تطور الثقافة الإنسانية إلى الصورة التى نجدها اليوم.

٢- لقد أمكن بواسطة اللغة تسجيل الجزء الأعظم من التراث الإنساني ونقله للحاضر وبواسطتها يمكن المحافظة عليه ونقله للأجيال المقبلة مع تنميته وتطويره.

٣- يعتبر استخدام الألفاظ وسيلة اقتصادية للتعبير عن الأفكار والنطق وذلك عن طريق الكلام والكتابة.

٤- من خلال اللغة يستطيع الفرد طفلاً وراشداً أن يعبر عن أرائه الفريدة من خلال استخدامه اللغة وأن يثبت هويته ويقدم أفكاره للأخرين فاللغة لها أغراض هامة كونها وسيلة للتفاهم وهى أداة صناعية تساعد على التفكير وهى أداة لتسجيل الأفكار والرجوع اليها وهى وسيلة للتواصل مع الأخرين.

٥- وتستخدم اللغة للتفاعل مع الأخرين فى العالم الاجتماعي وهو وظيفة " أنا وأنت " وتبرز أهمية اللغة باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي لايستطيع الفكاك من أسر جماعته فنحن نستخدم اللغة ونتبادلها فى المناسبات الاجتماعية المختلفة ونستخدمها فى إظهار الاحترام والتأدب مع الأخرين(رشدى منصور، ٢٠٠٠، ٤٦-٤٩).

وتتضح أهمية النطق غير اللفظي أيضا فى استخدام الناس له وذلك من خلال:

- أن الكلمات لها قيود فهناك مواقف متعددة يكون فيها النطق غير اللفظي أكثر فاعلية من النطق اللفظي.

- إن الإشارة غير اللفظية قوية لأنها تعبر فى المقام الأول عن المشاعر الداخلية أما اللفظية فتعبر عن العالم الخارجي.
- إن الرسائل غير اللفظية تكون حقيقة وغير زائفة لأن السلوكيات غير اللفظية لا يمكن التحكم فيها بسهولة مثل الكلمات المنطوقة فالرسائل التى يتم ارسالها من شخص لأخر تكون نسبة الكلمات فيها لا يتعدى (٧٪) والباقي عبارة عن تعبيرات غير لفظية (May,1999، 267-275)
- يعطي فرصة للطفل للتعبير عن نفسه وإحساسه بذاته.
- يزيد النطق غير اللفظي الحصيلة اللغوية للطفل الذى لديه تأخر نمو لغة وبالتالي لديه الكلام غير واضح (عثمان فراج، ٢٠٠٢، ٢٠١).

عناصر النطق:

هناك عناصر أساسية فى عملية النطق وكل عنصر له دور أساسي فى تلك العملية وتتمثل هذه العناصر فى المرسل، المستقبل، قناة النطق، التغذية الراجعة. وبيان ذلك فيما يلي:

١- المرسل أو المصدر Sender :

هو الشخص أو مجموعة الأشخاص الذى يؤثر فى الأخرين بشكل معين ليشاركوه فى أفكار أو اتجاهات أو خبرات معينة ويعتبر هذا المرسل هو المسئول عن إعداد وتوجيه المعلومات والمفاهيم أو المهارات أو المبادئ أو الاتجاهات التى يحتاجها من يتعامل معهم من الأفراد أو الجماعات فى موقف معين (يسرى حسانين، ١٩٩٨، ٤٨).

٢- المستقبل Receiver :

هو الشخص أو مجموعة الأشخاص الذى يتلقي ويستقبل محاولات التأثير الصادرة عن المصادر وقد يكون المستقبل فرداً واحداً وقد يكون جماعة معينة فهو الفرد الذى يوجه اليه المرسل رسالته ويقوم الشخص المستقبل بعملية الاستماع وهذا الاستماع هو الوسيلة الأولي والوحيدة التى تشكل خبرة الطفل اللغوية "تزيد من حصيلته اللغوية " وهى مهارة أساسية من مهارات النطق والتى يشيع استخدامها فى عملية التعلم وفى معظم مواقف الحياة اليومية (فتحي يونس وآخرون ١٩٧٨، ١٨٧). ويمكن تحديد مفهوم الاستماع بأنه عملية إيجابية مقصودة من خلالها يتم استقبال اللغة الشفوية المنطوقة بجهد مبذول يتحدد فى الانتباه ونشاط مقصود يتمثل فى الاتصال وهذه العملية تتطلب من المستمع إتقان عدة مهارات فرعية تمكنه من تمييز الأصوات المسموعة وتفسيرها وفهمها ونقدها وتقويمها(وحيد حافظ، ٢٠٠١، ٧٩).

٣- الرسالة Messages :

هى مضمون السلوك النطقي وتعنى مجموعة الأفكار والمفاهيم أو المهارات أو المبادئ أو القيم أو الاتجاهات التى يرغب المرسل فى توجيهها لمن هم فى حاجة إليها من الأفراد أو الجماعات، فالإنسان يرسل ويستقبل كميات ضخمة ومتنوعة من الرسائل وبعض هذه الرسائل يتسم بالخصوصية مثل (الحركة – الإيماءة – الإشارة – الإبتسامة – النظر) وبعضها الأخر يتسم بالعمومية (زينب شقير، ٢٠٠١، ٧١)

٤- قناة النطق Communication Channel :

وهى التى تستخدم فى نقل الرسالة فالرمز أو الشكل أو اللغة تعتبر وسائل يستخدمها المرسل ليعبر فيها عن رسالته التى يرغب فى توجيهها إلى المستقبل، فالأفكار أو المهارات لا تنقل من تلقاء نفسها بل تحتاج إلى وسيلة تعبر عنها (يسرى حسانين، ١٩٩٨، ٥٠). وهناك العديد من الوسائل التى يمكن أن يستعملها المرسل فى نقل رسالته وقد تكون هذه الوسائل لفظية سواء منها المنطوقة أو المكتوبة وقد تكون غير لفظية مثل الصور والرسوم التوضيحية كما سبق فى توضيح أنواع النطق.

٥- التغذية الراجعة FeedBack :

وهو الإجابة التى يجيب بها المستقبل على الرسالة التى يتلقاها من المصدر وقد يأخذ شكل الرجع نفس الشكل الذى تأخذه الرسالة وقد يأخذ شكلاً مختلفاً، ويرى البعض أن الرجع يكون بمثابة (استجابة مضادة) يتلقاها المصدر ويستفيد منها فعن طريقها يستطيع أن يفهم ما إذا كان المستقبل قد تلقي الرسالة أم لا. وبعض العلماء يرى أن عملية النطق بدون رجع أو تغذية راجعة تعتبر عملية النطق ناقصة ويؤكدون على ذلك بأن النطق مضمونه مشاركة فى الخبرة فبدون عملية الرجع لا يتسني للمرسل معرفة هل استقبل المستقبل الرسالة أصلا أم لا وإذا كان تلقاها فهل فهم محتواها وهل أحدثت الأثر المطلوب أم لا(محمد النمر، ١٩٩٩، ٢٠-٢١).

أشكال النطق :

إن النطق لا يشتمل فقط على اللغة المنطوقة وإنما يشتمل أيضاً على التعليمات والإيماءات والتعبيرات والتى تقوم فى بعض الأحيان لتوصيل بعض المعانى بشكل أكثر دقة ووضوحاً من الكلمات نفسها وبالتالى يمكن أن

openkandil.com

يكون للتواصل أكثر من شكل:

١- النطق الإدراكى (الذاتى):

وهو الذى يتم بين الفرد وذاته، وهذا النطق يتمثل فى الشعور والوعى والفكر والوجدان والإدراك والتذكر وسائر العمليات النفسية الداخلية.

٢- النطق الشخصى:

وهذا النطق يتم بين فرد وأخر وفيه تعانى تلك العملية من فقد بعض المعلومات، ويتحقق هذا الشكل فى الجماعات الأولية التى تتمثل فى الأسرة، وجماعة النشاط، والجماعات الصغيرة التى تنشأ بين أعضائها علاقات شخصية صحيحة، ويجرى فيها النطق على نمط أساسه المواجهة والاحتكاك المباشر وجها لوجه.

٣- النطق الجماعى:

والنطق الجماعى يكون من مصدر واحد إلى عدة ملايين كما يحدث فى وسائل الإعلام المختلفة حيث يتصف بعموميته وشموله على أساس أنه يتم بين عدد كبير من الناس من مختلف الميول، والاتجاهات، والثقافات، فى وجود فروق فردية متباينة من حيث السن، المزاج، المكانة الاجتماعية والاقتصادية، والذكاء والقدرات والاستعدادات المتنوعة.

٤- النطق الثقافى الاجتماعى:

والنطق الثقافى الذى تتفاعل فيه البيئة الثقافية فى شكل عمليات اجتماعية تتنوع فيها المعلومات والبيانات (زيدان عبد الباقى، ١٩٧٩، ١٧).

٥- النطق التلقائى (الطبيعى):

والنطق التلقائى وهو الذى يتم بين الأفراد والجماعات الأسوياء منهم وذوى الاحتياجات الخاصة بشكل عادى ولا يشعر به أحد لأنه يتم بينهم

بدون قصد من خلال معاملاتهم الحياتية (صالح السواح، ٢٠٠٧، ٧٤).

وهناك الكثير من أشكال النطق ولكن تتم فى محيط داخلى خاص بالأسرة ومنها:

- الاعتماد على النطق الكلامى داخل محيط الأسرة بمعنى استخدام الكلمات فى نقل المعانى المراد وصولها للطرف الأخر.
- نقل المعانى عن طريق الكلمات ولكن ليس بالطريق المباشر الواضح بل عن طريق تنغيم الصوت (خفض الصوت وارتفاعه) أو بالتشديد على مقاطع بعض الكلمات أو بالإسراع أو الإبطاء فى نطق بعض الكلمات بما يوحى بمعانى معينة. والشكل الأول هنا يتضمن استخدام لغة الجسم أو ما يسمى بالنطق التعبيرى بمعنى نقل الكلمات عن طريق الإيماءات وتعبيرات الوجه وحركات اليد والإشارات (Reid, 1985,1.8).

دور النطق في تركيب الكلام ونقل الأفكار:

النطق هو وسيلة الفرد لنقل خبراته، وأرائه، ووجهات نظره إلى الآخرين، فى نفس الوقت يعتبر النطق وسيلة الآخرين فى نقل خبراتهم ووجهات نظرهم إلى هذا الفرد (محمد فتحى، ١٩٩٤، ٤٠)، كما يمكن أن تكون اللغة اللفظية منبع الفكر وأساس النطق والتفكير والتخطيط والبحث وبدونها يصعب علينا أن نتصور تطور الثقافة الإنسانية إلى الصورة نجدها اليوم ولقد أمكن بواسطة اللغة تسجيل الجزء الأعظم من التراث الإنسانى ونقله للحاضر، ويعتبر استخدام الألفاظ وسيلة اقتصادية للتعبير عن

الأفكار والنطق وذلك عن طريق الكلام والكتابة ومن خلال اللغة يستطيع الفرد طفلاً ومراهقا وراشداً أن يعبر عن آرائه الفريدة من خلال استخدامه اللغة وأن يثبت هويته ويقدم أفكاره للآخرين فاللغة لها أغراض هامة كونها وسيلة للتفاهم وهى أداة صناعية تساعد على التفكير وهى أداة التسجيل الأفكار والرجوع إليها وهى وسيلة للتواصل مع الآخرين وتستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين فى العالم الاجتماعى وتبرز أهمية اللغة باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعى لا يستطيع الفكاك من أسر جماعته فنحن نستخدم اللغة ونتبادلها فى المناسبات الاجتماعية المختلفة ونستخدمها فى إظهار الاحترام والتأدب مع الآخرين.

وقد يوجه الأطفال مشكلات فى عملية النطق، إلا أن المعاقين عقلياً لديهم النصيب الأكبر من هذه المشكلات مما يساعدهم فى إحساسهم بالإحباط ويؤثر على التفاعل الاجتماعى لهم وإذا تم تدريبهم على النطق بشكل منظم يكون سبباً فى تحسين تفاعلاتهم الاجتماعية ويجعلهم أقل عزلة فى بيئتهم التى يعيشون فيها (Mie – Jefgetal, 2001, 27-29)

وتبرز أهمية النطق، وخاصة النطق غير اللفظى فى إعطاء الطفل فرصة للتعبير عن نفسه وإحساسه بذاته، وكذلك يزيد النطق غير اللفظى الحصيلة اللغوية للطفل الذى لديه تأخر نمو لغة وبالتالى لديه الكلام غير واضح، ونجد أن النطق غير اللفظى مكمل للتواصل اللفظى خصوصاً لدى غير القادرين على إجادة النطق اللفظى مثل المعاقين سمعياً والمعاقين عقلياً أو من لديهم اضطرابات النطق والكلام (عثمان فراج، ٢٠٠٢).

والكلام طريقة لتبادل المعلومات بين الأفراد. إن المعلومات يمكن إرسالها، كما يمكن استقبالها بطرق عديدة تتراوح من الكلمة المنطوقة أو

المكتوبة، الى ابتسامة الصداقة والمودة، الى حركات اليدين، الى تعبيرات الوجه، وما الى ذلك يتضمن نظام النطق الشفوي كلا من المخاطبة والاستماع، كما يتضمن اللغة والكلام، وعلى الرغم من أن البعض يستخدمون مصطلحي الكلام واللغة بشكل متبادل، فإن الأخصائيين المهنيين العاملين في حقل اضطرابات النطق يميزون تمييزاً واضحاً بين هذين المصطلحين. ويتضمن الأداء الوظيفي اللغوي في شكله العادي جانبين: الجانب الأول، هو قدرة الفرد على فهم واستيعاب النطق المنطوق من جانب الآخرين، أما الجانب الثاني فيتمثل في قدرة الفرد على التعبير عن نفسه بطريقة مفهومه وفعالة في تواصله مع الآخرين. من الناحية الأخرى، يعرف الكلام على أنه "الفعل الحركي أو العملية التي يتم من خلالها استقبال الرموز الصوتية وإصدار هذه الرموز".

هذا يعني أن الكلام عبارة عن الإدراك الصوتي للغة والتعبير من خلالها أو إصدارها، ونظراً لأن الكلام هو فعل حركي فإنه يتضمن التنسيق بين أربع عمليات رئيسية هي:

١. التنفس أي العملية التي تؤدي الى توفير التيار الهوائي اللازم للنطق.
٢. إخراج الأصوات أي إخراج الصوت بواسطة الحنجرة والأحبال الصوتية.
٣. رنين الصوت، أي استجابة التذبذب في سقف الحلق المليء بالهواء، وحركة الشيات الصوتية مما يؤدي الى تغيير نوع الموجة الصوتية .
٤. نطق الحروف وتشكيلها ن أي استخدام الشفاه واللسان والسنان وسقف الحلق لإخراج الأصوات المحددة اللازمة للكلام، كما هو الحال في الحروف الساكنة والحروف المتحركة ..الخ.

ويتضمن الكلام أيضاً مدخلات من خلال القنوات الحسية المختلفة كالأجهزة البصرية والسمعية واللمسية عند محاولة تعديل أو تغيير الأصوات التي يصدرها الانسان. على أن كلا من الكلام واللغة يتأثران بالبناء والتركيب التشريحي للفرد، والأداء الوظيفي الفسيولوجي، والأداء العضلي – الحركي، والقدرات المعرفية، والنضوج، والتوافق الاجتماعي والسيكولوجي.

فالانحرافات أو الأشكال المختلفة من الشذوذ في أي من العوامل السابقة يمكن ان ينتج عنه إضطراب – على نحو أو آخر – في النطق قد يتضمن النطق، أو يتضمن اللغة، أو قد يتضمن النطق واللغة معاً. ومن ناحية أخرى، فإن الأداء الوظيفي الخاطيء في أي من الأجزاء السابقة قد يسبب إضطراباً في النطق، ففي الجهاز الفمي – على سبيل المثال – توجد أجزاء كثيرة لابد وأن تؤدي وظائفها بشكل ملائم من أجل النطق الصحيح. لكن يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن كثيراً من الأشخاص الذين ربما تكون لديهم عيوب في ترتيب أو في تطابقها، أو لديهم أسنان ناقصة، أو تكوين شاذ في اللسان، أو أن يكون سقف الحلق ضيق ومرتفع، وأشكال أخرى عديدة من الأخطاء التكوينية، إلا أنهم مع ذلك يتمتعون بأشكال صحيحة من النطق حتى مع وجود هذه الانحرافات فإن عملية التكيف قد تكون ممكنة دون جهد خاص بالنسبة لعدد من الأشخاص، في حين يكون هذا التكيف بالغ الصعوبة بالنسبة لآخرين. كثيراً ما توجد عيوب في النطق دون وجود أي قصور تكويني واضح. مثل هذه الاضطرابات، ذات الأصل الوظيفي، ترجع الى عوامل مختلفة من بينها الثبوت على الأشكال الطفليه من الكلام، والمشكلات الانفعالية، والبطء في النضوج، وغير ذلك من العوامل. في

بعض الحالات قد لا يستطيع أخصائي التشخيص أن يضع يده على شكل معين من سوء التوافق أو نقص الخبرة أو التخلف كأسباب لإضرابات النطق كل ما يستطيع الأخصائي عمله في مثل هذه الحالات هو علاج أعراض الاضطراب بشكل مباشر.

ولعلنا نكون قد التقينا في وقت من الأوقات بشخص يعاني من شكل أو آخر من أشكال اضطرابات النطق. لعلك أيها القاريء قد التقيت يوماً ما بطفل يبلغ الثامنة من عمره، تختلط عنده الأصوات بعضها ببعض فينطق " ثيد " بدلاً من "سيد" أو أنك تكون قد التقيت بذلك الطالب الجامعي الذي يصارع مع كل كلمة يحاول النطق بها، وكل جهد يبذله للكلام يكون مصحوباً باهتزاز في الرأس . أو ربما تكون قد التقيت بالطفل الذي كان قد أصيب بالشلل المخي مما حتم عليه الاعتماد على النطق اليدوي، نظراً لأنه لايملك وسيلة للاتصال من خلال النطق.أو أنك تكون قد رأيت طفلاً في الرابعة من عمره ولا يمتلك سوى ثروة لفظية محدودة مما جعله يتحدث بمقاطع قصيرة من كلمتين أو ثلاث .أو ربما أنك قد شهدت تلك السيدة العجوز التي بدأت قدراتها السمعية في التدهور وأصبح نطقها لأصوات الكلام مشوهاً . أو ربما تكون – أيها القاريء – قد عرفت ذلك الرجل الذي أزيلت حنجرته نظراً للإصابة بمرض خبيث مما اضطره لأن يتكلم بطريقة خاصة يطلق عليها "نطق المريء"، أو ربما قد التقيت بأشكال أخرى مختلفة من النطق المضطرب .

وجميع هؤلاء الأفراد وأمثالهم يعانون من اضطرابات النطق من نوع أو بدرجات متفاوتة من الحدة . على أن الغالبية العظمى من الحالات السابقة قابلة للعلاج، و غالباً ما يكون ممكناً تحسين مهارات النطق عند هؤلاء ان

لم يكن علاجها تماماً، وهنا تقع مسؤولية تقييم اضطرابات النطق واللغة، وعلاج هذه الاضطرابات على أخصائي علاج عيوب النطق بالدرجة الأولى. لكن نظراً لأن هذه الاضطرابات لا تقوم في فراغ، فإن أخصائي علاج عيوب النطق ليس هو الأخصائي المهني الوحيد في الفريق المتخصص الذي توكل اليه مهمة رعاية هؤلاء الأفراد علاوة على أخصائي عيوب النطق، يحتاج هذا العمل الى الجهود المنسقة لأخصائيين مختلفين آخرين ربما كان من بينهم : المربون والأخصائيون النفسيون، والأطباء، وأخصائيو التأهيل المهني وغيرهم. ولما كان النطق عن طريق النطق بالألفاظ بالغ الحيوية للأداء الوظيفي للكائنات البشرية ن يصبح من الأمور بالغة الأهمية ضرورة أن تكتشف اضطرابات النطق واللغة في وقت مبكر ن وأن يبدأ تنفيذ برامج علاجية ملائمة.

ديناميات النطق ومخارج الألفاظ:

- **كيف تتم عملية الكلام ؟**

للإجابة على هذا السؤال لابد من الكثير من الشرح والإسهاب ولكنن سنحاول تبسيط الأمر قدر الإمكان، مثلا إذا أراد شخص أن ينطق صوت (ب) فان ذلك يحدث من خلال سلسلة من العمليات المعقدة تتم في جزء ضئيل من الثانية الواحدة وبشكل آلي فائق الدقة والسرعة.

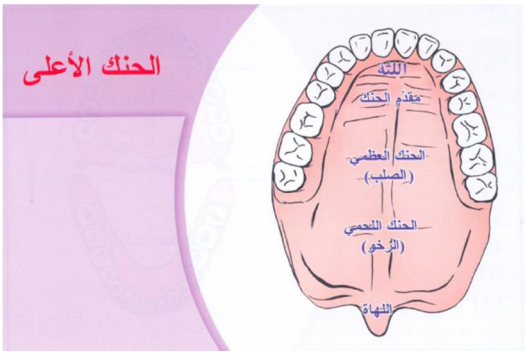

في البداية يستدعي الدماغ الصورة الصوتية للصوت(ب)، يصدر أمرا للجهاز العصبي

المركزي بنطق الصوت (ب)، يقوم الجهاز العصبي المركزي بتوصيل الأمر إلى الجهاز العصبي الطرفي. يقوم الجهاز العصبي الطرفي بتوصيل الأمر عن طريق الأعصاب المسئولة عن عضلات الشفاه لكي تتحرك وتنقبض . وفي ذات الوقت يصدر الأمر وبنفس التسلسل السابق إلى عضلات الجهاز التنفسي لكي يقوم بإخراج الهواء من الرئتين إلى القصبة الهوائية ومن ثم إلى الحنجرة فتهتز الحبال الصوتية نتيجة لاندفاع الهواء من خلالها.

ينتج عن ذلك صوت يتم تشكيلة داخل تجويف الفم. يصل الهواء إلى الشفاه المنقبضة فتنفتح ويحدث ما يشبه الانفجار (ب)، لماذا لا نخطئ أثناء الكلام؟

ويتطلب إصدار الكلام الاستخدام المنسق والفوري للآليات التنفسية والصوتية والنطقية . وهذا يتطلب شكلا من أشكال الضبط أو المراقبة ويسمى بالتغذية الراجعة مثل :

-التغذية الراجعة السمعية.

-التغذية الراجعة الملموسة.

-التغذية الراجعة الذاتية.

-التغذية الراجعة الداخلية .

فالأداء الوظيفي الخاطيء في أي من أجزاء الجهاز الكلامي قد يسبب إضطراباً في النطق . ففي الجهاز الفمي – على سبيل المثال – توجد أجزاء كثيرة لابد وأن تؤدي وظائفها بشكل ملائم من أجل النطق الصحيح. لكن يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن كثيراً من الأشخاص الذين ربما تكون لديهم عيوب في ترتيب أو في تطابقها ، أو لديهم أسنان ناقصة ، أو تكوين شاذ في اللسان، أو أن يكون سقف الحلق ضيق ومرتفع، وأشكال أخرى

عديدة من الأخطاء التكوينية، إلا أنهم مع ذلك يتمتعون بأشكال صحيحة من النطق.

حتى مع وجود هذه الانحرافات فإن عملية التكيف قد تكون ممكنة دون جهد خاص بالنسبة لعدد من الأشخاص، في حين يكون هذا التكيف بالغ الصعوبة بالنسبة لآخرين. كثيراً ما توجد عيوب في النطق دون وجود أي قصور تكويني واضح. مثل هذه الاضطرابات، ذات الأصل الوظيفي، ترجع الى عوامل مختلفة من بينها الثبوت على الأشكال الطفليه من الكلام، والمشكلات الانفعالية، والبطء في النضوج، وغير ذلك من العوامل. في بعض الحالات قد لا يستطيع أخصائي التشخيص أن يضع يده على شكل معين من سوء التوافق أو نقص الخبرة أو التخلف كأسباب لإضرابات النطق. كل ما يستطيع الأخصائي عمله في مثل هذه الحالات هو علاج أعراض الاضطراب بشكل مباشر.

ومن الأمور الطبيعية أن يكون الكلام مرتباً وصحيحاً من حيث التركيب، فضلا عن حدوثه بسلاسة ويسر، وبصورة تلقائية ومناسبة لمقتضيات الحديث والمواقف المختلفة، بالإضافة إلى ضرورة أن يتبع الكلام القواعد المختلفة المتفق عليها في الثقافة التي ينشأ فيها الفرد وإذا لم يتحقق ذلك يعد الكلام معيباً ومضطربا.

ويعد الإنسان بطبعة كائناً اجتماعياً ينشأ فى جماعة، وينتمى إليها ويتفاعل مع أعضائها ويتواصل معهم فيتم على أثر ذلك الأخذ والعطاء بينه وبينهم، وإلى جانب ذلك فإن فهمه للآخرين وفهمه للبيئة المحيطة ومشاركته فى الأنشطة المختلفة وتطور سلوكه الاجتماعى يمكنه من السيطرة على انفعالاته والتعبير المناسب عنها وهو الأمر الذى يؤثر بشكل

واضح على شخصيته (عادل عبد الله، ٢٠٠٤، ١٤٩) وكذلك يستطيع الفرد إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية من خلال عملية النطق التى تبدأ بعلاقة الطفل بأمة للحصول على الغذاء النفسى فى وقت واحد ثم تتطور عملية النطق مع كل أفراد الأسرة وبعد ذلك تتسع دائرة العلاقات الاجتماعية خارج الأسرة، وتتكون الصداقات والجماعات.

- يستطيع الفرد تحقيق مشاعر الانتماء لجماعة ما أولمجتمع ما من خلال عملية النطق.
- تكمن عملية تواصل الفرد من تحقيق ذاته وتأكيدها فى تفاعله مع الآخرين من خلال التعبير عن ذاته ومشاعره واحتياجاته وقيمة واتجاهاته.
- يحقق النطق للفرد والتعلم للمعايير والآراء والأفكار من خلال التفاعل مع الأفراد أو الجماعات فى كل مرحلة عمرية، وبذلك يمكن اكتساب أفكار جديدة أو تعديل ما سبق اكتسابه من خبره.
- يحقق النطق مع المجتمع المحيط بالفرد من انخفاض التوتر والانسجام فى العلاقات الاجتماعية مع المحيطين به.

- يحقق النطق نقل معايير وقيم واتجاهات الجماعات مما يعطى الشعور بالانتماء بين أبناء البلد الواحد ويحقق النطق أيضاً التفاعل بين البلدان المختلفة.
- يتم نقل الأفكار الابتكارية من خلال عملية النطق المعرفية بين الأفراد والجماعات.
- ينمى النطق المهارات اللغوية المسموعة والمقروءة وأيضاً المهارات الاجتماعية.

- ينمى النطق العمليات العقلية الأساسية كالإدراك والانتباه والتفكير كما أنها عمليات أساسية فى حدوث النطق الجيد(أمال باظة، ٢٠٠٣، ١٠-١١).

وتنتشر اضطرابات النطق بين الصغار والكبار، وهى تحدث فى الغالب لدى الصغار نتيجة أخطاء فى إخراج أصوات حروف الكلام من مخارجها، وعدم تشكيلها بصورة صحيحة . وتختلف درجات اضطرابات النطق من مجرد إلى الاضطراب الحاد، حيث يخرج الكلام غير مفهوم اللثغة البسيطة نتيجة الحذف والإبدال والتشويه . وقد تحدث بعض اضطرابات النطق لدى الأفراد نتيجة خلل فى أعضاء جهاز النطق مثل شق الحلق وقد تحدث لدى بعض الكبار نتيجة إصابة فى الجهاز العصبى المركزى فربما يؤدى ذلك إلى أنتاج الكلام بصعوبة أو بعناء، مع تداخل الأصوات وعدم وضوحها كما فى حالة عسر الكلام كل ذلك يحتم، فقد القدرة على الكلام تماماً كما فى حالة البكم على أختصاصى علاج اضطرابات النطق والكلام والتركيز جيداً على طبيعة وأسبابا الاضطرابات أثناء عملية تقييم حالة الفرد . وغالباً يشمل علاج اضطرابات النطق أساليب تعديل السلوك اللغوي وحدها أو بالإضافة إلى العلاج الطبى.

ويعتبر ميكانزم النطق جزءاً من جهاز الكلام، وأي جزء من هذا الميكانزم معرض للإصابة بنوع من الانحراف في التكوين، أو الانحراف في الأداء الوظيفي، ويتكون الميكانزم من الأعضاء الصوتية عند الإنسان على النحو التالي:

١. الجهاز التنفسي الذي يساعد على إنتاج الأصوات وتشكيلها وتوجيهها من خلال تجويفات متعددة لصدى الصوت.

٢. حبلان صوتيان في الحنجرة يتذبذبان لنطق الأصوات.
٣. الميكانزم السمعي الذي يقوم بالتمييز بين الأصوات.
٤. المخ والجهاز العصبي السليم.
٥. جهاز البلع ويشمل اللسان والبلعوم.
٦. الجهاز الفمي ويشمل اللسان والشفاة والأسنان وسقف الحلق الصلب والسقف الرخو والفك، وهي تستخدم في تشكيل الأصوات الخارجة من الحنجرة وتعديل هذه الأصوات.

من ناحية أخرى، فإن الأداء الوظيفي الخاطيء في أي من الأجزاء السابقة قد يسبب إضطراباً في النطق، ففي الجهاز الفمي – على سبيل المثال – توجد أجزاء كثيرة لابد وأن تؤدي وظائفها بشكل ملائم من أجل النطق الصحيح . لكن يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن كثيراً من الأشخاص الذين ربما تكون لديهم عيوب في ترتيب أو في تطابقها ، أو لديهم أسنان ناقصة ، أو تكوين شاذ في اللسان، أو أن يكون سقف الحلق ضيق ومرتفع، وأشكال أخرى عديدة من الأخطاء التكوينية ، إلا أنهم مع ذلك يتمتعون بأشكال صحيحة من النطق، حتى مع وجود هذه الانحرافات فإن عملية التكيف قد تكون ممكنة دون جهد خاص بالنسبة لعدد من الأشخاص، في حين يكون هذا التكيف بالغ الصعوبة بالنسبة لآخرين . كثيراً ما توجد عيوب في النطق دون وجود أي قصور تكويني واضح. مثل هذه الاضطرابات، ذات الأصل الوظيفي، ترجع الى عوامل مختلفة من بينها الثبوت على الأشكال الطفليه من الكلام، والمشكلات الانفعالية ، والبطء في النضوج، وغير ذلك من العوامل . في بعض الحالات قد لا يستطيع أخصائي التشخيص أن يضع يده على شكل معين من سوء التوافق أو نقص

الخبرة أو التخلف كأسباب لإضرابات النطق، كل ما يستطيع الأخصائي عمله في مثل هذه الحالات هو علاج أعراض الاضطراب بشكل مباشر.

ويعرف اضطراب النطق بأنه "عدم القدرة على إصدار أصوات اللغة بصورة سليمة، نتيجة المشكلات في التناسق العضلي، أوعيب في مخارج أصوات الحروف، أو لفقر في الكفاءة الصوتية، أو خلل عضوي". كما حددت الاعتبارات التالية لتحديد اضطراب النطق (أن يكون الكلام معوقاً لعملية النطق - أن يسترعي الكلام اهتمام الشخص المتحدث أو أن يؤدى إلى معاناة الفرد من القلق وسوء التوافق(عبد العزيز الشخص، الدماطي، ٤١٥، ١٩٩٢). وأن اضطرابات النطق والكلام هي كل ما يصيب وظيفة إخراج أصوات اللغة مكونة من سواكن ومتحركات(سهي منصور، ١٩٩٩، ٧٥) .

علاقة الصوت باضطرابات النطق والكلام :

إن اكتساب اللغة لدى الطفل يبدأ بالأصوات، ثم تبدأ هذه الأصوات في التمايز لتصبح كلمات لها معني، ثم تركب هذه الكلمات لتصبح جملاً نحوية ذات معني (جمعه يوسف، ١٩٩٠، ١٠٣) .

فعادة ما يتعرف الطفل على الكلمات قبل أن يقتدر على نطقها، ويبدأ الطفل عادة بالكلمات التي تكرر مقطعا صوتيا واحدا وفونيمات صوتية متشابهة من قبيل (دا) و(با) و(ما) فيكون أول الأصوات التي ينطقها الطفل هي(بابا)، (ماما)، (دادا) كما يتعرف على الكلمات من الأصوات قبل أن يقتدر على نطقها مثل صوت الكلب (هوهو..) للدلالة على الكلب، أو صوت السيارة (بيب بيب..) للدلالة على السيارة مثلا.....الخ. والفونيم يعد أصغر وحدة صوتية قادرة على تغيير المعني ولا تحمل معني في حد ذاتها، وأمثلة الفونيمات كالتالي (س / م / و/ د /ج) و إذا تغير وضع الفونيمات في

الكلمة فإن معني الكلمة يتغير، ويمكن التعرف على الفونيمات عن طريق الكلمات المتشابهة صوتيا في كل أجزائها ما عدا جزءاً واحداً مثل (دار– سار– جار– حار) ومن الملاحظ تغير المعني في كل من هذه الكلمات بسبب تغير في فونيم واحد وهو الفونيم المشار أسفله .

أما عن الوحدات الصوتية في اللغة العربية (الفونيمات) فهي ست وعشرون وحدة صوتية صامتة(ساكنة) consonant وهى كالتالي :

همزة، ب ت ث، ج ح خ، د ذ ر ز، س ش، ص ض، ط ظ، ، ع غ، ف ق، ك ل م ن هـ . وثمة ست وحدات صوتية متحركة vowels هي حروف المد الثلاث (أ ، و ، ى) ويمكن الإشارة كمثال للصوت المتحرك (أ) في كلمة (قال)، والإشارة للصوت المتحرك (و) في كلمة (صوف)، كما يمكن الإشارة للصوت المتحرك (ى) في كلمة (عيد)، وهناك ثلاث حركات قصيرة هي (الفتحة، الضمه، والكسرة) ولا فرق بين الأصوات المتحركة الطويلة والقصيرة (فالفتحة) صوت متحرك قصير و(الألف) هي نظيرها الطويل، و (الضمه) صوت متحرك قصير و (الواو) نظيرها الطويل، و(الكسرة) صوت متحرك قصير و(الياء) نظيرها الطويل، وهناك وحدتان صوتيتان وسط بين الحركة والسكون هما الواو مثال (ولد)، والياء مثال (يلد).

مما سبق يتبين أن مجموعة الوحدات الصوتية (الفونيمات)هي (٣٤) أربع وثلاثون وحدة فونيم تنقسم إلى :-

١- أصوات صامتة consonants :

هي أصوات يحدث أثناء النطق بها أن يعترض الهواء الخارج من القصبة الهوائية ابتداء من الحنجرة وحتى الشفتين عائق سواء أكان

الاعتراض تاماً كما في حالة الهمزة والباء أو كان الأعتراض جزئياً كما في الياء والشين (سعد مصلوح، ٢٠٠٠، ١٦٣).

٢- أصوات متحركة vowels :

هي أصوات يحدث أثناء النطق بها أن يخرج الهواء حراً طليقاً لا يعوقه عائق من أي نوع.

٣- طول الفونيم :

هو الزمن الذي يستغرقه النطق بهذا الفونيم سواء كان فونيما متحركاً، أو فونيماً ساكناً، حيث يختلف الفونيم تبعا لطبيعة بنائه فسيولوجيا أثناء النطق، وتركيبه ميكانيكاً أثناء الكلام فكل فونيم له زمن محدد و مميز خاص به. ويقاس زمن الفونيم بواسطة جهاز الاستسيلوجراف وحدة القياس هي (١/١٠٠ من الثانية) ومثالاً على ذلك فإن فونيم (التاء) يستغرق في النطق حوالي ٠.٠٩ جزء من الثانية في حين أن مجهوره وهو فونيم (الدال) يستغرق في النطق حوالي ٠.٠٥ جزء من الثانية أما فونيم (آلف المد القصير) فيستغرق في النطق ٠.٤٢ جزء من الثانية (وفاء البيه، ١٩٩٤، ١٣).

فإن زمن الفونيم من أهم الظواهر الصوتية اللغوية التي يترتب عليها النطق الصحيح، حيث أن الإسراع أو الإبطاء بنطق أي فونيم عن الزمن المحدد الخاص به يؤثر على عملية النطق الصحيح ويؤدى به إلى الاضطرابLOGAN، 17, 2003)).

وليس من الضروري أن يعرف الإنسان مقدار الزمن المحدد الذي يستغرقه كل فونيم لكي يصحح نطقه بل إن المران السمعي يكفي عادة في ضبط هذا الزمن ZACKEIM & CONTURE ,115 ,2003.

وقد وجد أن طول الفونيم يتوقف على طبيعته الخاصة فالفونيمات المتحركة بطبيعتها أطول من الفونيمات الساكنة، كما تختلف أيضا الفونيمات المتحركة من حيث أطوالها (فالفتحة) أطول من (الكسرة) و(الضمة)، ثم يلي الفونيمات المتحركة في الطول الفونيمات الأنفية وهى (النون) و(الميم) فهما أطول الفونيمات الساكنة، ثم الفونيمات الجانبية كفونيم (اللام) ثم الفونيمات المكررة أو الاهتزازية كفونيم (الراء) ثم الفونيمات الاحتكاكية مثل فونيم (الفاء) و (الشين) و (الخاء)، وأقل الفونيمات الساكنة طولاً هي الفونيمات الانفجارية مثل فونيم (الباء) و(التاء) و(الدال) و(الكاف) و(القاف) (هناء عبد الفتاح، ٢٠٠٠، ٣٦).

- **العوامل التي تؤثر على طول الفونيم :**

إن لغة الطفل لا تظهر من فراغ، ولكنها تتضح و تظهر في ضوء العديد من العوامل التي تؤثرعلى اكتساب الطفل للخصائص التي تؤثر في طول الفونيم وهذه العوامل هي :-

١. ضغط stress :وهو أن يقوم المتحدث أثناء الكلام بالضغط على مقطع معين لإفادة الأهمية والتأكيد أو التنبية على معني محدد . مثال " مشينا مشوار طويـــل "
٢. التنغيم intonation: هو التنويعات الموسيقية أو التلوينات الصوتية التي تصاحب الكلام.
٣. التوقف pause : وهو عبارة عن قطع بين أجزاء الكلام المتصل يهدف إلى التوجيه أو التنبيه (محمد يوسف، ١٩٩٦، ٨٨).

- **المقطع الصوتي syllable :**

يتكون المقطع الصوتي من فونيمين على الأقل حيث يتم تقسيم الكلام المتصل إلى مقاطع صوتية والمقطع هو أصغر وحدة صوتية إيقاعية للغة ناتجة عن دفعة هواء زفيرية (النبضة الرئوية) والنبضة الزفيرية هي حركة تنفسية واحدة، فتحدث انقباضة واحدة للعضلات الواقعة بين الضلوع أثناء خروج الهواء من الرئتين وهذا يعني أن المقطع هو أقل منطوق تحدث فيه نبضة صدرية واحدة. فالمقطع هو بنية فونولوجية تتكون من تتابع الفونيمات(هناء عبد الفتاح، ٢٠٠٠، ١٢).

- **الارتكاز:**

هو درجة قوة النفس breathing التي ينطق بها الفونيم أو المقطع الصوتي، وليس كل فونيم أو مقطع صوتي ينطق بنفس الدرجة، كما أن الفونيم أو المقطع الذي ينطق بارتكاز أكبر يتطلب جهداً وطاقة ونشاطاً لجميع أعضاء النطق والصوت وجهاز التنفس في وقت واحد، حيث تنشط أعضاء النطق والرئتين والحجاب الحاجز نشاطاً كبيراً مما يؤدى إلى زيادة قوة النفس كما تقوى حركات الثنايا الصوتية vocal folds ويقتربان أحدهما من الأخر ليسمحاً بتسرب أقل مقدار من الهواء فتزيد بذلك سعة الذبذبات ويترتب على ذلك أن يصبح صوت الفونيم أو المقطع عالياً واضحاً (وفاء البيه، ١٩٩٤، ١٥٤) . ويتضح الارتكاز في المثال التالي:

١. الكلمات التي على وزن فاعل مثل (عامل – شاهد – فاهم) يكون الارتكاز قوى على المقطع الأول مثل (عامل) .
٢. الكلمات التي على وزن مستفعل يقع الارتكاز على مقطع (تف) مثل مستعمل.

٣. الكلمات التي على وزن مفعول يقع الارتكاز على المقطع (عول) مثل (محجوب)، (مجنون)، (مشهور).

العمليات الفسيولوجية والميكانيكية للكلام :

في البدء كانت الكلمة وفى النهاية تكون الكلمة وفيما بين البدء والنهاية تبقي الكلمة قوة فاعلة وأداة مسيطرة على حياة الإنسان، فالكلمة هي رنين الصوت الفونيمي المنطوق المسموع، أو هي رنين أصغر الوحدات الصوتية الكلامية الأولية الصادرة من الفم نتيجة لعمل واشتراك أجهزة وأعضاء النطق والكلام، والصوت الكلامي هو المراحل الزمنية الفسيولوجية الأساسية الرابعة اللازمة لإتمام عملية الكلام حيث يتم في المرحلة الأولي انبعاث الصورة الذهنية العقلية الرمزية في الذهن، وفى المرحلة الثانية إنتاج تيار هواء الزفير، وفى المرحلة الثالثة إنتاج أصوات الفونيمات، وفى المرحلة الرابعة إصدار رنين الأصوات الكلامية، وهكذا نجد أن المتكلم قبل أن يشرع في الكلام يقوم من داخلة بعمل سلسلة من العمليات العقلية والعضوية والنفسية.

وأشار ستروميستا STROMSTA (1986) بقوله "إن كل كلمة منطوقة يقابلها حالة وعي أو إدراك خاص، فالكلمة مرتبطة ارتباطاً وثيقا بتمثيلها، وهذا الارتباط يبدأ من الكلمة إلى التمثيل، وقد يكون العكس من ذلك آي من التمثيل إلى الكلمة، فما أسمع الكلمة حتى تنبعث الصورة الذهنية في الحال داخل عقلي وعلى العكس من هذا إذ آن انبعاث الصورة الذهنية داخل العقل يثير الكلمة ولو لم تنطقها أعضاء النطق".

وهناك بعض الكلمات عند الناطق وعند السامع تكون مرتبطة بصور ذهنية عقلية لغوية لا تكتسب وجوداً حقيقياً مجسماً بصورة فيزيقية إلا

عن طريق الكلام، فالصورة الذهنية الإيجابية تنتج دفعة تنفسية زفيرية قوية تساعد على إحداث الصوت الكلامي الصحيح، والصورة الذهنية السلبية تنتج دفعة تنفسية زفيرية ضعيفة ومضطربة، تؤثر على إصدار الصوت الكلامي بشكل مضطرب، ويستطيع الكلام أن يترجم وبوضوح الحالة الفسيولوجية والنفسية للمتكلم حيث تؤثر الانفعالات المختلفة على أجهزة وأعضاء الكلام، ولذلك يتأثر الكلام تأثيراً مطلقاً تبعاً للحالة السيكولوجية النفسية للمتكلم (وفاء البيه، ١٩٩٤، ١٥).

- **فسيولوجية الكلام:**

تصدر الأصوات البشرية للكلمات نتيجة لعمل وتعاون أجهزة و أعضاء الجسم المختلفة، من خلال نظام فسيولوجي واحد عند جميع البشر، ويختلف نطق الأصوات تبعا للاختلاف الفسيولوجي لأعضاء النطق. هذا وتتكون أجهزة وأعضاء الجسم التي تعمل عند نطق أصوات الكلام من التالي:

١- أعضاء استقبال الكلام :

وتتمثل في حاستي السمع والبصر حيث تستقبل الأذن و العين المنبهات السمعية والبصرية ثم تنقلها إلى المخ من خلال موصلات عصبية سمعية وبصرية، حيث يقوم المخ بتفسير وفهم هذه المنبهات أو الرسائل لنظم الإجابة المناسبة.

٢ - أعضاء تنفيذية وهى :

أ - الحجاب الحاجز.

ب - الرئتين والقصبة الهوائية.

ج – الحنجرة، الأحبال الصوتية، العضلات المحيطة بالحنجرة.

د - اللهاة .

هـ – تجاويف الأنف والفم وسقف الحلق.

و - اللسان، الفكين، الشفاه، الأسنان (فيصل الزراد، ١٩٩٠، ٩٢).

حيث تقوم هذه الأعضاء بتنفيذ النطق من خلال مرور الدفعة الزفيرية من خلالها ليتم تشكيل الأصوات.

٣- أعضاء تنظيمية :

وهى الخاصة بنصفي الدماغ والقشرة المخية والأعصاب والجهاز العصبي والفصوص الموجودة بالدماغ، حيث تقوم بتنظيم الحركة التوافقية لأعضاء النطق من خلال الوصلات العصبية(أنسى قاسم، ١٩٩٧، ١٣٤-١٣٣).

- **مراحل إصدار الكلام :**

١- إنتاج هواء الزفير خلال فسيولوجية جهاز التنفس.

٢- إنتاج صوت الفونيم من خلال فسيولوجية كل من جهاز الحنجرة والثنايا الصوتية .

٣- إنتاج صوت الفونيم من خلال فسيولوجية كل من أعضاء النطق والحجرات الصوتية.

٤- يتحول صوت الفونيم إلى أصوات وألفاظ الكلام (وفاء البيه، ١٩٩٤، ٩٦).

- **ميكانيكية الكلام :**

الكلام عند الإنسان يرتبط حدوثه ببعض الآليات الميكانيكية التي تحدث بالجهاز التنفسي، من خلال مجرى هوائي متحرك يجرى خلال فراغ ضيق في البلعوم أو الفم أو الأنف وكون المجرى الهوائي متحركاً يستلزم

وجود باعث على الحركة، لذلك يرتخي الحجاب الحاجز والعضلات الصدرية، وتنكمش الرئتين إلى حجمها الطبيعي مما يؤدى إلى طرد واندفاع الهواء من الرئتين إلى الخارج، وهذا ما يعرف بعملية الزفير، وبذلك تكون الرئتين هما مصدر مجرى الهواء وهما الباعث على حركة هذا المجرى الهوائي (سعد مصلوح، ٢٠٠٠، ٨٢ -٨٣).

- **تأثير حركة أعضاء النطق في المجرى الهوائي:**

غلق الفم والأنف يوقف مجرى الهواء وقفا تاماً كما يحدث في نطق بعض الفونيمات مثل " الباء " " التاء " " الدال " وعلى هذا الأساس يتم تصنيف الأصوات حسب طريقة النطق فيطلق عليها صوت " انفجاري " أو صوت "احتكاكي" وقد يعترض مجرى الهواء الثايا الصوتية، فينتج عن ذلك تذبذب فيهما أو عدم تذبذب، وعلى هذا الأساس تصنف الأصوات إلى أصوات " مجهورة" وأصوات "مهموسة".

ويتنفس الإنسان خلال التنفس العادي حوالي نصف لتر من الهواء على حين تصل أقصي كمية لهواء الشهيق إلى ما بين ٤ إلى ٥ لترات وتسمي كمية الهواء التي يقوم الإنسان بطردها بعد الشهيق العميق الكامل (السعة الحيوية للرئتين)، يتضح ذلك جلياً في أثناء الزفير حيث يتم إنتاج الأصوات اللغوية فيحدث عملية النطق والكلام(وفاء البيه، ١٩٩٤، ٢٨٦).

يتضح مما سبق أن حدوث الكلام يقتضي ضرورة التحكم في عملية التنفس (الشهيق والزفير) وذلك بأن تنشط عضلات البطن (التنفس الباطني) لتنظيم التصرف في كمية الهواء التي يقوم الإنسان بطردها أثناء عملية الزفير بحيث يتم الاحتفاظ بقدر من الضغط تحت الحنجري يكفي لإتمام عملية النطق أو التلفظ. حيث يزيد ضغط الهواء أثناء الزفير العادي

عن ضغط الهواء العادي أما في حالة الكلام فيزيد الضغط بنسبة ١٪ (Herman,1995, 184) .

ويتوقف إصدار أي صوت من أصوات الكلام على وجود هذا القدر من الضغط، واعتراض جهاز النطق لهواء الزفير المضغوط يترتب عليها زيادة اهتزاز جزيئات الهواء وزيادة قوة اندفاعها، وأول نقطة يمكن أن يتم فيها اعتراض تيار الهواء الزفيرى المضغوط هو فراغ المزمار في الحنجرة آي المنطقة الواقعة ما بين الثنايا الصوتية وهنا تتخذ أصواتاً مختلفة، ويقوم فراغان ما فوق الحنجرة والمسميان بقناة الصوت بالتدخل واعتراض مجرى الهواء بمصاحبة نغمة الحنجرة.

ويبدأ الكلام العادي بعد أن يصل حجم الهواء المستنشق إلى نصف كمية (السعة الحيوية للرئتين) والاحتفاظ بكمية ما من ضغط الهواء تحت الحنجري لإتمام عملية الكلام (سعد مصلوح، ٢٠٠٠، ٨٦).

عملية التنفس عند الأطفال المضطربين كلاميا :

تعتبر عملية تنظيم التنفس وضبطه من العوامل الهامة لعلاج التلعثم عند الأطفال. فعملية ضبط التنفس من العمليات الهامة لتحسين الطلاقة اللفظية، حيث أنها تؤثر على ديناميكية إخراج الهواء أثناء عملية النطق، كما يعد غيابها في ذات الوقت مدعاة للتلعثم، فمثلا عندما يقوم الإنسان بصعود سلم عالٍ ويحاول أن يتحدث في نفس الوقت نجد أن الكلام يتوقف ويتقطع كنتيجة لعدم انتظام عملية التنفس، فالتنظيم والتكامل بين التنفس و النطق يساعد على التحكم في معدل الكلام اللازم، ويساعد في عملية علاج التلعثم.

حيث أكدت دراسة هرمان وآخرون (١٩٩٥) أن المتلعثم عندما يحاول النطق يتعثر نتيجة شد مفاجئ وغير طبيعي للثنايا الصوتية، واقترابهما من بعضهما البعض(Herman, et al, 1995,183). وهناك سلوكيات شائعة مصاحبة للتلعثم مثل " التنفس السطحي السريع الذي يؤدى إلى تراكم العديد من الكلمات في دائرة تنفسية واحدة ينتج عنها عدم الطلاقة في كلام الطفل . (Jennifer, Arndt, 2001, 69)

وفي مثل هذه الحالات يكون من الضروري مساعدة الطفل المتلعثم على تقليل توتره ومساعدته على استرخاء بعض أجزاء أعضاء النطق ويمكن استخدام تنظيم التنفس والسيطرة عليه لأحداث عملية الاسترخاء في إطارالإرشاد الفعال للتلعثم. حيث أشارت دراسة هيرمان وآخرون إلى أن تدريب الطفل على ضبط عملية التنفس بشكل صحيح أثناء إخراج الكلام يساعد على استرخاء الثنايا الصوتية وتجنب تعثر النطق (Herman, et al, 1995,184).

كما أضاف جوتتولد GOTTWALD (٢٠٠٣) إلى أهمية فهم المتلعثم لكيفية عمل الجهاز التنفسي وأعضاء النطق، وتوافقهما معاً في إخراج الكلام، كما ركز على أن الطفل المتلعثم في مرحلة المدرسة الابتدائية يستجيب بصورة أفضل للعلاج القائم على استخدام عملية تنظيم التنفس كبعد أساسي في عملية العلاج عن أي مرحلة نمو أخرى . (GOTTWALD,2003,43)

ففي تنظيم عملية التنفس تساعد على الاسترخاء وتقلل من الشد المفاجئ للثنايا الصوتية وتفكيك الاحتكاك القوى بين أعضاء النطق فتساعد على نطق بدايات المقاطع والأصوات الساكنة اللهائية والتي تعتبر من أصعب المخرجات الكلامية عند الأطفال الذين يعانون من التلعثم. فبناء

خلفية قوية حول عملية تنظيم التنفس، والتحكم في معدل النطق يعتبر هدفاً أساسياً لأي برنامج علاجي تخاطبي يسعي لإعادة الطلاقة للطفل المتلعثم (, Zackeim, &, Conture 2003, .188) .

فاستخدام معدلات أبطأ في التحدث مع الأطفال المتلعثمين من خلال أنشطة حركية ولغوية (فرائية و حوارية) والانتقال من كلمة مفردة مع ضبط التنفس إلى جملة مع ضبط التنفس ثم إلى عبارة ويحدث ذلك من خلال تهيئة المناخ الارشادى وتوفير جو نفسي مطمئن يساعد على خفض مشاعر الخوف لدى الطفل المتلعثم، وقد يصل ذلك إلى الاستعانة ببعض الأفراد المقربين للطفل ثم الاستعانة بأفراد غرباء حتى ينتظم الانفعال وتتم عملية ضبط التنفس بصورة واقعية يستطيع الطفل استخدامها أثناء النطق خارج غرفة الإرشاد ومع أشخاص آخرين غير المرشد.

وحيث أن لكل طفل عالمه الخاص به، و لكل طفل تجاربه الفردية وحياته الشخصية واستعداده النفسي، قد تتقارب خبرات طفلين وأسلوب حياتهما ، ولكن تختلف في الاستجابة لجملة الخبرات والتجارب وتفصيلات الحياة ولذلك لا يتعلم طفلان نفس الكلمة في نفس الظروف تماماً ، فقد يسمعا (نفس الكلمة) ، من (نفس الشخص) ، وفى (نفس المكان) ، وفى (ظروف مشتركة) ، ولكن استجابة الطفل الأول نحو الكلمة لا تكون مطابقة لاستجابة الطفل الثاني نحوها ، ويرجع ذلك إلى أن لكل طفل تكوينه النفسي عند تحليله للمعنى الضمني للكلمة ، مما يؤدى إلى فهم وإدراك خاص بكل طفل، ففهم وإدراك الطفل الأول للكلمة يتأثر بإيحاءات و معاني غير الإيحاءات و المعاني التي تؤثر في فهم وإدراك الطفل الثاني لنفس الكلمة ، فإن الكلمة عندما تصدر عنا أو عندما تصل إلى أسماعنا تتضمن

محتوى له معنى نفسي، فمثلا عندما يسمع الأطفال كلمة (نادي) يدركونها على أساس مكان يجمعهم بزملائهم ويتعلمون فيه المهارات وهى تثير في نفوسهم ضربا من الاعتزاز والانتماء، ولكن قد يكون هناك طفل انفرد بتجارب قد يثير سماعه لكلمة (نادي) في ذهنه ضرباً من الألم والأسى لأنه في أول يوم دخوله النادي أصيب بحادث أليم فما أن يسمع هذه الكلمة أو يتذكرها حتى تبعث في نفسه تلك الذكرى الأليمة المرتبطة بمكان، أو بشخص، أو بموقف..

وتوجد مواقف وكلمات تخيف المتلعثم (خوف الموقف – خوف الكلمة – خوف الشخص)، وهناك ضرورة لوجود طريقة صحيحة يستخدم فيها المتلعثم السلوك التوكيدي أثناء النطق مع الآخرين ليعبر عن نفسه بطريقة تساعده على تقديم ذاته بشكل مناسب متغلباً على سلوك التجنب المنبعث من إحساسه بالخوف.

العوامل اللغوية وتأثيرها على معدل الاضطراب الكلامي:

يعد التعرف على عمليات البنية المقطعية لنطق الأطفال من المعايير الهامة عند تقييم وعلاج المشكلات التخاطبية الخاصة بالأطفال الذين يعانون من اضطرابات النطق والكلام (هناء عبد الفتاح، ٢٠٠٠، ٣٧)، ومن هذه العوامل ما يلي :

١. تقليل عدد الصوامت المتوالية :

وفيه تؤول الأصوات الصامتة المتوالية إلى صوت صامت واحد كما في كلمة (قطار) تنطق فى العامية (أطر) وبتحليل عناصر المقطع اللفظي (أطر) كالتالي :

أ +	ط +	ر	تنطق	أط	توقف	ر

وتتضح هذه العملية في نطق كلمة قطار المكونة من

ق +	ط +	أ +	ر	فتنطق	ق	توقف	طار

ونلاحظ توقف النطق لوجود صامت تالي ولكن عند نطق مقطع (طار) لا يكون هناك صعوبة في النطق لأنه مقطع مكون من (صامت + متحرك + صامت) فالصوتان الصامتان يوصلهم صوت متحرك.

٢. **الإطالة في الصوت المتحرك :**

تمتاز الأصوات المتحركة بوجود ممر صوتي مفتوح، وتتكون هذه الأصوات المتحركة عن طريق إحداث تغييرات في شكل واتساع الممرات فوق الحنجرية (البلعوم، الأنف، الجيوب الأنفية، تجويف الفم) مما يؤدى إلى إعادة تشكيل الصوت الحنجري الأولي عن طريق تقوية أصوات معينة وإضعاف أصوات أخرى وهذا يسمي بالرنين فالمتحركات تمتاز بشدة أعلي وتردد أقل (ناصر قطبي، ١٩٨٦، ٤٦) . فمثلاً في كلمة (أنا) والتي تتكون من مقطع واحد عند تحليل عناصرها الفونيمية نجد كالتالي:

أ +	ن +	أ	تنطق	أ	تطويل	نا

ويتضح من المثال السابق التالي :

تحدث الإطالة للصوت المتحرك (أ) والذي تبدأ به كلمة (أنا) إلى أن يلتقي بصامت فينطقه.

٣. **التكرار:**

حيث يحدث تكرار للمقطع الأول الذي يتكون من (ساكن + متحرك) في الكلمة المكونة من أكثر من مقطع فمثلاً في كلمة (شايف) والتي تتكون من مقطعين وكل مقطع يحتوى على فونيمين كالتالي :

obeikandl.com

ش	+ أ	+ي	+ ف	فتنطق	شا	شاشا	يف

ونستفيد من عمليات البنية المقطعية في تصميم البرامج الإرشادية، فيكون ضمن أهدافه أن يتضمن كلام الطفل المتلعثم تدفق مستمر من المقاطع داخل الدفعات الزفيرية التنفسية مراعيا قواعد التوقف أو التطويل أو التكرار.

فالطفل المضطرب كلامياً غالباً ما يحدث تلعثمه إذا نطق مقاطع مضغوطة وعليه أن يتعلم كيف يتم ذلك حتى يستطيع أن يتحاشاه وذلك للأسباب الآتية :

١- أن المقطع المضغوط أقل طلاقة من المقطع غير المضغوط.

٢- أن المقطع المضغوط يستهلك وقتاً طويلاً قبل وبعد نطقه مما يتعارض مع الطلاقة اللفظية (سحر الكحكي ١٩٩٧، ٢٨) .

obeikandl.com